



جَامِعَةُ بَرزَنْتِي  
برنامج دراسات التنمية

## أطفال فلسطين في سوق العمل (دراسة نوعية بالمشاركة)

أكتوبر ٢٠٠٤

## لمزيد من المعلومات ،الرجاء الاتصال بـ:

منظمة الأمم المتحدة للطفولة - يونسف  
ص. ب.: 25141 - القدس  
هاتف: (972-2)583-0013/4  
فاكس: (972-2) 583-0806  
بريد إلكتروني: jerusalem@unicef.org  
صفحة إلكترونية: www.unicef.org

برنامج دراسات التنمية - جامعة بيرزيت  
ص. ب.: 1787 - رام الله  
هاتف: (972-2) 2959250  
فاكس: (972-2)2958117  
بريد إلكتروني: dsp@birzeit.edu  
صفحة إلكترونية: http://home.birzeit.edu/dsp

المواد المنشورة في هذا التقرير لا تعبر بالضرورة سياسة اليونسف وإنما وجهة نظر كاتبها.

إعداد وتصميم: شركة سكاى للدعاية والإعلان - رام الله، هاتف: ++972-2-2986878

تصوير: يونسف - الأرض الفلسطينية المحتلة / ستيف سابيلا  
برنامج دراسات التنمية - جامعة بيرزيت

# محتويات الدراسة

٥	فريق العمل
٧	تمهيد - منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)
٩	تمهيد - برنامج دراسات التنمية
١١	القسم الأول: الدراسة وأهدافها
١٢	أولاً: مقدمة
١٢	ثانياً: أهداف الدراسة
١٥	القسم الثاني: معلومات خلفية (مفاهيم وإحصاءات)
١٦	أولاً: المفاهيم والقوانين المرتبطة بتشغيل الأطفال
١٨	ثانياً: نبذة حول السياق الفلسطيني
١٩	ثالثاً: واقع الأطفال في سوق العمل
٢٣	رابعاً: استخلاصات
٢٥	القسم الثالث: منهجية البحث
٢٦	المرحلة الأولى: المرحلة التحضيرية وتطوير منهجية البحث
٢٦	المرحلة الثانية: تطوير أسلوب وأدوات البحث
٢٧	المرحلة الثالثة: ورش تحليلية للباحثين الميدانيين
٣٣	القسم الرابع: الصفات الاجتماعية والأسرية للأطفال المشاركين في البحث
٣٤	أولاً: بعض الصفات الأساسية
٣٥	ثانياً: الظروف الأسرية للأطفال العاملين
٤٣	القسم الخامس: الأطفال في سوق العمل
٤٤	أولاً: العوامل التي تدفع الأطفال للعمل
٤٦	ثانياً: الأعمال التي يقوم بها الأطفال
٤٩	ثالثاً: مصادر الخطر بالنسبة للأطفال
٥٧	القسم السادس: العلاقة مع المدرسة
٥٨	أولاً: التوجهات نحو المدرسة
٦٣	القسم السابع: الأبعاد المفاهيمية واللغوية لظاهرة تشغيل الأطفال
٦٤	أولاً: القيم والمفاهيم
٦٩	القسم الثامن: طموحات وتوصيات الأطفال
٧٠	أولاً: الطموحات والأحلام
٧١	ثانياً: التدخلات المقترحة من قبل الأطفال
٧٣	ثالثاً: توصيات عامة
٧٤	رابعاً: ملاحظات واستنتاجات
٧٨	المراجع
٨٠	ملحق الورشات التي تم عقدها لأغراض البحث



## فريق العمل

### فريق البحث

نادر سعيد  
أيمن عبد المجيد

رئيس الفريق، باحث رئيسي  
منسق البحث، باحث رئيسي

اعتماد مهنا  
غسان أبو حطب

مستشارة بحث  
منسق البحث/قطاع غزة

### الباحثون الميدانيون

عبد العزيز أبو شمالة  
عماد زهد  
شادية أبو الزين  
شهدية أبو شاويش  
معاذ ربابعة  
معتصم غنايم  
ميساء الجيوسي  
أسامة الجعفري

### ساعد في إعداد البحث

محمد الأخرس  
شهناز جبران  
ميساء البرغوثي  
نوران نصيف

مساعد بحث  
مساعدة بحث  
مساعدة فنية وإدارية  
مراجعة الدراسة

### تدقيق لغوي

محمود العطشان

مع الشكر لكل من د. كايرو عرفات وذهب مصلح من سكرتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني على جهودهما في إنجاح الدراسة وملاحظتهما الغنية.



## تمهيد - منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)

تعد الحماية ضرورة كلية وجزءاً لا يتجزأ من بقاء الطفل ونمائه. فالعنف والإيذاء والإهمال والاستغلال والتمييز، جميعها تمثل عناصر تهديد على مدى دورة حياة الأطفال وتضع العوائق أمام نموهم وتطورهم. وتعتبر الوقاية من عمالة الأطفال إحدى الضرورات الكلية والتي لا بد منها من أجل بقاء الطفل ونمائه. إن هناك عدداً من الأدوات الدولية القائمة على حقوق الإنسان لحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادي. فإلى جانب الأحكام المنصوص عليها في اتفاقية حقوق الطفل، قام مؤتمر العمل الدولي في العام ١٩٩٩ بتبني اتفاقية جديدة ضد «أسوأ أشكال» عمالة الأطفال. لقد ركزت منظمة اليونسيف على حقوق الطفل في خطتها الاستراتيجية على المدى المتوسط للأعوام ٢٠٠٢-٢٠٠٥، سعياً لمواصلة بناء القدرات التي تمكن من الاستجابة بشكل دائم لقضايا حماية الطفل. والأثر النهائي الذي تسعى لتحقيقه هذه الخطة الاستراتيجية - وإن كانت فترة تحقيقه قد تتجاوز العمر الزمني للخطة - هو تخفيض معدلات العنف الممارس ضد الأطفال، والقضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال، وتوفير الرعاية الأسرية والمجتمعية لكل طفل فاقده للأشخاص الأساسيين المسؤولين عن رعايته، وزيادة الحماية للأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح.

تعني حماية الطفل العمل على منع ممارسات العنف والإيذاء والإهمال والاستغلال والتمييز ضد الأطفال ومعالجة القضايا التي تتعلق بمثل هذه الممارسات. وتشتمل قضايا العنف والإيذاء على ممارسات العنف البدني والجنسي والنفسي ضد الأطفال، سواء في نطاق الأسرة أو المدرسة أو المجتمع أو مؤسسات الدولة والمؤسسات الأخرى، والعنف القائم على النوع الاجتماعي وختان الإناث، والأطفال المتأثرين بالنزاع المسلح، والأطفال في نزاع مع القانون. أما في مجال استغلال الأطفال، فستركز منظمة اليونسيف جهودها على أسوأ أشكال عمالة الأطفال، والتي - إلى جانب الاستغلال الاقتصادي - تتضمن العمالة القسرية، والمتاجرة بالأطفال، وتجنيدهم في النزاعات المسلحة، واستغلالهم لغايات الدعارة والأعمال الإباحية أو في أعمال خطيرة أو أنشطة محظورة، كالمتاجرة بالمخدرات.

وفيما يخص الأرض الفلسطينية المحتلة، تقدر منظمة اليونسيف الالتزام العالي لدى السلطة الفلسطينية ومؤسساتها الذي تجسد بسن قانون العمل الفلسطيني عام ٢٠٠٠ في توافق كلي، نصاً وروحاً، مع اتفاقية حقوق الطفل. يحدد قانون العمل الفلسطيني السن الأدنى للتوظيف بخمسة عشر عاماً، ويفرض عدداً من القيود على تشغيل الأطفال ما بين سن ١٥-١٨ عاماً. بيد أن اندلاع العنف في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ قد جعل من الصعب للغاية على السلطة الفلسطينية الإشراف على تطبيق قانون العمل، مما كان له أثر مباشر على مختلف أشكال الإشراف، وخاصة فيما يتعلق بتشغيل الأطفال.

تود منظمة اليونسيف أن تثني على جهود د. نادر سعيد، مدير برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت، وأعضاء طاقمه وأن تثمن الدور القيادي والقدوة التي قدموها في إنجاز هذه الدراسة. وتأمل منظمة اليونسيف أن تمثل هذه الدراسة وتوصياتها أداة بناءة في أيدي صانعي السياسات والمهنيين والباحثين في عملهم على أنشطة المناصرة وتخطيط البرامج وتنفيذها ومتابعتها من أجل حماية الأطفال الفلسطينيين، وخاصة في مجال عمالة الأطفال.



ديفيد بسيوني  
الممثل الخاص

منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)  
الأرض الفلسطينية المحتلة





## تمهيد - برنامج دراسات التنمية

معرفة أسمائهم، ومشاعرهم، وقصصهم المحزنة وأحلامهم وتطلعاتهم ونقاط قوتهم، جعل لعملنا مع أطفال فلسطين الذين اجبروا على الانضمام لسوق العمل قيمة كبيرة. إن خبراتهم وتطلعاتهم وتحليلهم جعل إصدار هذه الدراسة ممكناً فلم يكن التفاعل بين فريق البحث وأطفال فلسطين في سوق العمل مفيداً للأطفال فحسب، ولكن لنا كأعضاء فريق.


في بعض الحالات، شعرنا أننا ممكنين وأقوياء من خلال تصميم بعض هؤلاء الأطفال وإصرارهم. فعلى الرغم من إقحامهم في عالم الكبار البالغين، فإنهم كانوا على توافق مع الكثير من القضايا التي يواجهونها. على أن هذا لم يجعلنا نغفل حقيقة أن العديد من هؤلاء الأطفال يعانون من قسوة الظروف على مستويات مختلفة: في البيت والعمل والمدرسة.

إن وضع الأطفال في سوق العمل، يعطينا مؤشرات ودلالات عن الخيارات التي نتخذها (كراشدين) بالعلاقة مع الوضع السياسي العنيف، ونوع النظام الاقتصادي، والسياسات التي نتبناها، ونوع السياسات الاجتماعية غير الودية بالنسبة للأطفال. إن هذه الدراسة ليست عن معاناة هؤلاء الأطفال فقط، وإنما عن الاختيارات التي ندفع الأطفال للسير فيها، فهي عن الجشع وعدم القدرة على تحمل المسؤولية.

وإذا كان لا بد لنا من توجيه الشكر لأحد، فهم الأطفال الذين سمحوا لنا بالتولوج إلى حياتهم، وشاركونا بمشاعرهم وآمالهم وتقييماتهم وتوصياتهم، وزودونا برؤى عن الحياة والعمل والعلاقات والأسرة والتعليم. إنهم هم من جعلوا هذه الدراسة ممكنة. وباستطاعتنا تتمين جهودهم إذا تعاملنا مع تطلعاتهم وتوصياتهم باحترام، وإذا كنا صادقين في جعل أصواتهم ووجهات نظرهم مسموعة، وإذا عملنا جاهدين لتوفير حياة آمنة ودافئة لهم. فالأطفال يستحقون أفضل ما عندنا وعلينا أن نعمل بجهد موصول من أجل حصولهم على حقوقهم الإنسانية التي يستحقون.

ونود في هذه المناسبة أن نشكر (اليونيسف) لالتزامها برفاه الأطفال الفلسطينيين، حيث كان لجهودها في المجالات المختلفة لحماية الأطفال دور إيجابي في تطوير الأوضاع المعيشية للأطفال الفلسطينيين. هذا إلى جانب شكرنا العميق لفريق البحث والباحثين الميدانيين الذين عملوا جاهدين لإنجاح هذه الدراسة.

إننا، في برنامج دراسات التنمية، نأمل أن تساهم هذه الدراسة إيجابياً في إنهاء عمالة الأطفال الإجبارية (كل عمالة الأطفال إجبارية بالتعريف). كما نأمل أن تعمل كل المؤسسات المحلية والدولية، الحكومية والغير الحكومية معاً لجعل حياة الأطفال الفلسطينيين وأطفال العالم أفضل.



د. نادر سعيد  
مدير البرنامج



# القسم الأول

## الدراسة وأهدافها

## أولاً: مقدمة

قام برنامج دراسات التنمية (جامعة بيرزيت) بإجراء دراسة حول «أطفال فلسطين في سوق العمل»، وذلك بالتعاون مع اليونيسف وسكوتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني. ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسة هي جزء من مشروع إقليمي يتم تنفيذه في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في محاولة للوقوف على ظاهرة تشغيل الأطفال من خلال منهجية نوعية قائمة على البحث السريع بالمشاركة. وبالمجمل فإن هذه الدراسات تهدف إلى توفير المعطيات النوعية اللازمة لصناع القرار والعاملين في هذا المجال من أجل تصميم استراتيجيات تساهم في الحد من هذه الظاهرة، وخصوصاً بهدف التدخل من أجل رفع المعاناة عن أولئك الأطفال الذين يواجهون أسوأ أشكال العمالة.

وقد بينت الدراسة الكثير من القضايا الحيوية التي لم تبحث في السابق، خاصة المرتبطة بالعوامل والأسباب التي تقف وراء عمالة الأطفال، وتأثير تشغيل الأطفال على الصحة الجسدية والنفسية لهم. ويبحث أيضاً في التحولات البنيوية التي أدت لتفاقم ظاهرة تشغيل الأطفال، ودور المؤسسات الحكومية في التعامل مع هذه الظاهرة، ودور المدرسة والأسرة. كما بينت الدراسة ماهية وخصائص الأطفال الموجودين في سوق العمل وما هي اللغة التي يستخدمونها والمفاهيم التي تقف خلف قناعاتهم.

كما أن الأهمية الحالية للدراسة تكمن وبشكل أساسي في اعتمادها على تقييم الأطفال أنفسهم لوضعهم من خلال عملية تشاركية ممنهجة. وقد تم أخذ وجهة نظر الأهل والمدرسين وأصحاب العمل بعين الاعتبار. وتم التركيز في هذه الدراسة على تلمس قضايا الأطفال وذويهم ضمن الحالات الأكثر صعوبة (Worst forms of child labor) أو ما يطلق عليه أسوأ أشكال عمل الأطفال.

## ثانياً: أهداف الدراسة

لقد كان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة التعرف على ظاهرة تشغيل وعمالة الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل نوعي متعمق، وذلك من خلال جمع معلومات وتحليلات من أصحاب الشأن أنفسهم، ومن خلال إعطائهم الفرصة الكاملة للتعبير عن وجهة نظرهم وتقييمهم لهذه الظاهرة. وقد جاءت هذه الدراسة لتكمل البيانات الكمية المتوفرة حول الظاهرة، حيث قام فريق البحث بالتعمق في حياة الأطفال وأسرهم وأماكن عملهم وأصدقائهم، كما تم التعرف على وجهات نظرهم ومشاعرهم ومخاوفهم وطموحاتهم ووجهات نظرهم في قضايا مرتبطة بالظاهرة وأسبابها والسياسات التي تستهدف حلها. وبشكل محدد، فقد تم من خلال هذه الدراسة التعرف على الجوانب التالية:

**١. الظروف الحياتية للطفل العامل:** حيث تم الوقوف هنا على الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية التي تترافق مع ظاهرة تشغيل الأطفال وخصوصاً على مستوى الأسرة والمجتمع المحيط وضمن السياق الفلسطيني العام. وتم من خلال الحالات الدراسية البحث في الجوانب المتعددة المرافقة لهذه الظاهرة والتي تم التعرف على بعضها من خلال تصريحات الأطفال وأهاليهم ومشغليهم، أو من خلال جمع الملاحظات بالمشاركة وقيام الباحثين أنفسهم بجمع المعلومات من خلال زيارتهم للأسر ولواقع العمل، والتحقق على عدة مراحل من دقة المعلومة من زوايا مختلفة.

**٢. طبيعة العلاقة بين المتغيرات:** التعرف على العلاقة بين المتغيرات المختلفة التي تؤثر في ظاهرة تشغيل الأطفال كميماً ونوعياً، سواء أكان ذلك مرتبطاً بطبيعة الظروف التي تحياها الأسرة، أو من حيث تعليم الوالدين وطبيعة أعمالهم وحجم الأسرة وانتشار الظاهرة في الأسرة نفسها، أو من حيث نظرة الأطفال لأنفسهم ولطبيعة الحقوق التي يعتبرونها مهمة بالنسبة لهم كأطفال.

**٣. العلاقة بين العمل والمدرسة:** تم البحث بشكل مقتضب في طبيعة العلاقة بين نظرة الأطفال (وأهاليهم) للتعليم، والتسرب من المدارس وارتباط ذلك بظاهرة تشغيل الأطفال.

٤. **الأطفال في سوق العمل:** حيث تم التعرف على طبيعة الظروف في مواقع العمل، من حيث طبيعة الأعمال التي يقوم بها الأطفال ومصادر الخطر التي تترافق معها. كما تم التعرف على ساعات العمل والأجور وطبيعة العلاقة مع أصحاب العمل، وأوجه الاستغلال التي يتعرض لها الأطفال وتأثيرها على صحتهم الجسدية والنفسية.

٥. **الأحلام والطموحات والحلول المقترحة:** تم التعرف على طموحات الأطفال وطبيعة أحلامهم ونظرتهم لمستقبلهم، كما تم البحث معهم في ماهية التدخلات المطلوبة من أجل المساهمة في وضع استراتيجيات للتعامل مع ظاهرة تشغيل الأطفال.

ومن المتوقع أن تساهم نتائج هذه الدراسة في تطوير عمل المؤسسات ذات العلاقة (سواء كانت حكومية وغير حكومية، دولية أو محلية) وذلك من خلال قيام المؤسسات بتصميم برامج عمل مفصلة.

وقبل الولوج في تقديم نتائج البحث وتحليل معطياته، يتم تقديم بعض المعلومات الضرورية حول السياق الفلسطيني الذي تتشكل فيه ظاهرة تشغيل الأطفال، وطبيعة المنهجية التي تم توظيفها للوصول للنتائج.



## القسم الثاني

معلومات خلفية  
(مفاهيم وإحصاءات)

## أولاً: المفاهيم والقوانين المرتبطة بتشغيل الأطفال

يتضح من الأدبيات أن هناك منظورين اثنين يتم من خلالهما الخوض في دراسة (عمل أو تشغيل) الأطفال:

■ يركز المنظور الأول على (عمل الأطفال Child Work)، الذي يتضمن كافة الأعمال التطوعية وما ينظر إليه على أساس عمل مدفوع أو غير مدفوع في مجالات إنتاجية سواء عند العائلة أو في خارج إطار العائلة، ويمكن أن يكون لهذه الأعمال آثار إيجابية على الطفل.

■ أما المنظور الثاني فيركز على مفهوم عمالة (تشغيل) الأطفال (Child Labor)، ويتم ضمن هذا المنظور إبراز علاقات الاستغلال (Exploitative Relationships) للأطفال في سوق العمل، و/أو قيامهم بأعمال خطيرة مما يؤثر سلباً على نموهم الجسدي، وتطورهم الاجتماعي والنفسي والأخلاقي، والعاطفي والصحي. ويؤثر أيضاً سلباً على قدرتهم المعرفية، ويحد من إمكانيات وصولهم إلى الخدمات الأخرى<sup>١</sup>.

هذا ويمكن الاستدلال على (استغلال الأطفال) في سوق العمل من خلال العديد من المؤشرات:

١. العمل لأيام متواصلة في سن مبكرة.
٢. العمل لساعات طويلة.
٣. العمل بأجر متدن.
٤. العمل في ظل ظروف خطيرة (Hazardous).
٥. العمل المجهد الذي من شأنه إحداث توتر جسدي واجتماعي ونفسي لا مبرر له.
٦. أنظمة العمل التي تحط من كرامة الطفل وتقوم على استعباده واستغلاله جنسياً Slave - like arrangements<sup>٢</sup>.

### عمر الطفل العامل

أما بالنسبة لعمر الطفل كمحدد للدخول في سوق العمل، وحسب منظمة العمل الدولية، وبناء على اتفاقية السن الأدنى للعمل ١٩٧٣ (رقم ١٣٨)، فإنه على الدول سن تشريعات للقضاء على عمالة الأطفال ورفع السن الدنيا إلى ١٥ عاماً للسماح بعمل الأطفال، حيث لا يجوز أن يكون سن بدء العمل أدنى من سن إنهاء الدراسة الإلزامية، وليتماشى ذلك أيضاً مع النمو العقلي والجسدي. هذا ويجوز تخفيض سن السماح بالعمل ليصبح ١٣-١٥ سنة في حالة العمل الخفيف، غير الضار بصحة ونمو وتعليم الطفل. ولكن مع وجود هذا المعيار الدولي فقد تباينت الدول في تحديد سن الأطفال غير المسموح بتشغيلهم، وقامت دول أخرى بتحديد سن معينة حسب قطاع العمل<sup>٣</sup>.

### الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي تم إقراره في عام ١٩٨٩ (المادة ٣٢)

١. تعترف الدول أطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً أو يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو يكون ضاراً بصحة الطفل أو نموه البدني، أو العقلي أو الروحي، أو المعنوي أو الاجتماعي.
٢. تتخذ الدول أطراف التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل تنفيذ هذه المادة. ولهذا الغرض، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة، تقوم الدول أطراف بوجه خاص بما يلي:
  - تحديد عمر أدنى أو أعمار دنيا للالتحاق بالعمل.
  - وضع نظام مناسب لساعات العمل.
  - فرض عقوبات أو جزاءات أخرى مناسبة لضمان بغية إنفاذ هذه المادة بفعالية.

١. اليونيسيف، ١٩٩٧.

٢. المصدر السابق.

٣. بوليفة، ٢٠٠٠.



### اتفاقية القضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال

للتعامل بشكل أكثر جدية مع ظاهرة عمالة الأطفال، تم في العام ١٩٩٩ إعلان اتفاقية القضاء على أسوأ أشكال عمالة الأطفال، وتنطبق هذه الاتفاقية على الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاما. وتنص الاتفاقية على ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة والمناسبة لحظر أسوأ أشكال عمالة الأطفال. والقضاء عليها، وهي كالتالي:

- جميع أشكال العبودية، كبيع الأطفال، والاتجار بهم، وعبودية الدين والعمل القسري والإجباري.
- التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال للاستخدام في صراعات مسلحة.
- استخدام طفل أو تشغيله في أعمال الدعارة والبيع أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض إباحية.
- استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة، خاصة إنتاج المخدرات أو الاتجار بها.
- الأعمال التي يرجح أن تؤدي إلى الإضرار بصحة الأطفال أو سلامتهم أو سلوكهم الأخلاقي.

وكان على الدول المنضوية تحت هذه الاتفاقية تنفيذ برامج عمل من أجل القضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال، ووضع وتحديد آليات ملائمة لرصد تطبيق الاتفاقية بالتشاور مع منظمات أصحاب العمل والعمال، كما طالبت الاتفاقية الدول الأعضاء بتوفير المساعدة لانتشال الأطفال من أسوأ أشكال العمل، وإعادة تأهيلهم، وضمان حصولهم على التعليم الأساسي والتدريب المهني، وأخذ وضع الفتيات من هؤلاء الأطفال بعين الاعتبار.

وقد حددت الوثائق المكملة للاتفاقية الأعمال الخطرة التي يعمل بها الأطفال على أنها:

تلك الأعمال التي تعرض الأطفال للاستغلال الجسدي أو النفسي أو الجنسي، والأعمال في باطن الأرض أو تحت المياه أو في أماكن محصورة وسيئة التهوية، والأعمال التي تستخدم فيها آلات ومعدات خطيرة أو التي تشمل أحمالا ثقيلة، والأعمال التي تمارس في بيئة غير صحية يمكن أن تعرض الأطفال لمواد خطيرة، ودرجات حرارة أو مستويات ضوضاء أو اهتزازات، والأعمال التي تزاوّل في ظروف بالغة الصعوبة كالعمل لساعات طويلة أو أثناء الليل أو العمل الذي يحتفظ فيه بالطفل في مكان صاحب العمل<sup>٤</sup>.

### الاتفاقية العربية الخاصة بعمالة الأطفال

تم في العام ١٩٩٦ توقيع الاتفاقية رقم ١٨ الخاصة بعمل الأحداث من قبل منظمة العمل العربية وتحتوي هذه الاتفاقية على البنود التالية:

- حظر عمل الأطفال دون سن ١٣ سنة وتلازم سن بدء العمل مع سن نهاية التعليم الإلزامي. ويكون التطبيق على كل القطاعات الاقتصادية. مع جواز استثناء الأعمال الزراعية غير الخطرة أو غير الضارة بالصحة.
- العمل عند سن ١٤ في الصناعة الأسرية الخفيفة، وسن ١٥ في الصناعة، وسن ١٨ في الصناعات الأخطر.
- حظر العمل الليلي والإضافي في أيام الراحة الأسبوعية والعطلات.
- الأجر العادل (لا يقل عن الحد الأدنى للأجر المقرر في الدولة المعنية).
- العمل ٦ ساعات في اليوم (تشمل فترة راحة بعد ٤ ساعات).
- حق الراحة الأسبوعية ٢٤ ساعة والسبوعية ٣ أسابيع بأجر مدفوع.
- توفير صاحب العمل التأمين الاجتماعي والرعاية الصحية والإنسانية والسلامة المهنية وسجل للعاملين الأحداث
- قيام أجهزة تفتيش العمل بإعمال تشريعات تشغيل الأحداث، وتحديد التشريع الوطني لعقوبات المخالفين.<sup>٥</sup>

٤. لمزيد من المعلومات يمكن النظر إلى: [www.islamonline.net/arabic/economics/2001/08/article11.shtml](http://www.islamonline.net/arabic/economics/2001/08/article11.shtml) - 72k

٥. لمزيد من المعلومات انظر المصدر السابق.

## قانون العمل الفلسطيني

ينص قانون العمل الفلسطيني المعمول به منذ منتصف العام ٢٠٠٠، على حظر تشغيل الأطفال قبل بلوغهم الخامسة عشر. ويفرد القانون باباً كاملاً لعمالة الأطفال (الأحداث) حيث يعتبر القانون الأطفال بين ١٥-١٨ أحداثاً عاملين وبناء عليها ينص القانون على حظر تشغيلهم في الصناعات الخطرة والضارة بالصحة، وفي الأعمال الليلية أو الأعياد الرسمية، ويحظر القانون كذلك تشغيلهم ساعات عمل إضافية أو على أساس وحدة الإنتاج، أو تشغيلهم في الأماكن النائية والبعيدة عن العمران. ويقر القانون بضرورة تخفيض ساعات العمل اليومي للأحداث بما لا يقل عن ساعة عمل يومياً، وتتخلل ساعات العمل اليومية فترة راحة أو أكثر لا تقل في مجملها عن ساعة، ولا يعمل الحدث لأكثر من أربع ساعات متواصلة. ويستثنى القانون الأحداث الذين يعملون لدى أقاربهم من الدرجة الأولى.

وقد قامت وزارة العمل الفلسطينية بإصدار نسخة أولية من الأنظمة والقرارات المرافقة للقانون، وحددت الصناعات والضارة والخطرة بالصحة والتي لا يجوز تشغيل الأحداث فيها حيث وصلت إلى ٣٢ قطاع عمل، معظمها تم تأكيدها من قبل الاتفاقية الدولية لأسوأ أنواع عمل الأطفال.

### الأنظمة المرافقة لتفسير قانون العمل (وزارة العمل الفلسطينية)

لا يجوز تشغيل العمال الأحداث الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٨ سنة في الأعمال المهنية التالية<sup>٦</sup>:

العمل تحت سطح الأرض في المناجم والمحاجر وجميع الأعمال المتعلقة باستخراج المعادن والأحجار وما شابه ذلك، العمل في الأفران المعدة لصهر المواد المعدنية والزجاج أو تكريرها أو إنتاجها، صناعة المفرعات والأعمال المتعلقة بها، العمل في صناعة الإسمنت، صناعة الإسفلت، صنع وتداول المبيدات الحشرية، الأعمال التي تعرض العاملين بها للإشعاعات المؤينة، صناعة التبغ والتبناك، العمل في المسالخ والمذابح، صناعة الكحول وسائر المشروبات الروحية، اللحام بالأكسجين والقص الكهربي، صناعة الكاوتشوك، استخراج البترول والغاز الطبيعي وصناعة تكرير البترول ومصانع البتروكيماويات، العمل في معامل تعبئة الاسطوانات بالغازات المضغوطة وتوزيعها، محطات تعبئة الوقود، العمل في صناعة السماد، صناعة البطاريات الكهربائية واصلاحها، دباغة الجلود، إدارة أو مراقبة أو تصليح أو تنظيف الماكينات المحركة أثناء دورانها، الدهان بالدوكو (البويات والأصباغ)، تركيب وصيانة الأسبست، الأعمال التي يدخل في تداولها أو تصنيعها مادة الرصاص أو القصدير أو المركبات العضوية المحتوية على أكثر من ١٠٪ من الرصاص، العمل في الملاهي ومحال بيع أو شرب الكحول، العمل في الحمامات والمساح العامة، العمل في المرافق الصحية العامة، العمل في الأحواض والمواني والأرصيف ومخازن الاستيداع، معامل الثلج والتبريد، تفضيض المرايا بواسطة الزئبق، عمليات تبييض وصباغة وطبع المنسوجات، العمل في مختبرات التحاليل الطبية والكيمائية، الأعمال الثقيلة التي تتطلب جهداً جسمانياً مرهقاً كأعمال العتالة والحمل أو جر الأثقال لأكثر من (١٠-١٥) كغم، العمل في الصناعات التي تدخل في صناعتها المواد الموجودة في جدول المواد المسببة للسرطان المهني (الملحق في قانون العمل).

## ثانياً: نبذة حول السياق الفلسطيني<sup>٧</sup>

دخلت الانتفاضة الفلسطينية عامها الثالث والتي انطلقت مع نهاية أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، والحصار الإسرائيلي ما زال يلقي بظلاله على الشعب الفلسطيني ومقدراته، فمع نهاية عام ٢٠٠٢، استشهد ما لا يقل عن ٢١١٠ فلسطيني برصاص جنود الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه، وكان من بينهم (١٩٪) أو (ما يقارب ٤٠٠ طفل) تقل أعمارهم عن ١٨ عام. وجرح خلال فترة الانتفاضة ما يزيد عن ٤١ ألف فلسطيني (١٧٪ منهم أطفال)، ونتيجة للإصابات المختلفة برصاص الاحتلال تعرض ٢٥٠٠

٦. وزارة العمل الفلسطينية، نسخة أولية من الأنظمة والقرارات المرافقة للقانون لم تقر بعد: ٢٠٠٢.

٧. البيانات مصدرها مركز الإعلام والسياسات الصحية والتنمية ( ما لم يتم التنويه بغير ذلك)

فلسطيني لاعاقة دائمة (٢٠٪ منهم الأطفال). وقد فرض الحصار قيوداً غير مسبوقه على حركة الفلسطينيين بين المناطق المختلفة، فقد قسمت الأراضي الفلسطينية إلى ٣٠٠ منطقة معزولة (جيتو)، بواسطة ١٢٠ حاجز عسكري إسرائيلي، بالإضافة إلى تدمير العديد من الطرق الفرعية والرئيسية داخل المدن، وإغلاق العديد منها كذلك بالسواتر الترابية.

وقد أقدمت قوات الاحتلال على تشريد ما لا يقل عن ٧٥ ألف فلسطيني من خلال تدمير ٧٢٠ منزلاً بصورة كاملة، و ١١٥٦٠ منزلاً بصورة جزئية. وعلى صعيد التعليم تم إغلاق ٨٥٠ مدرسة بصورة كاملة (لفترات مختلفة)، وتم تحويل ٨ مدارس لثكنات عسكرية، وقصفت ١٨٥ مدرسة بالإضافة إلى تدمير ١١ مدرسة. أدت هذه الإجراءات إلى فقدان ١١٣٥ يوماً دراسياً نتيجة الانتهاكات والاعتداءات على المؤسسات التعليمية، هذا وقد أدى الاجتياح الإسرائيلي لكافة المدن الفلسطينية وفرض نظام منع التجول خلال شهري آذار ونيسان إلى فقدان ٥٤٧٣٠ حصة دراسية لكل يوم لمدة تصل إلى ٢٥ يوم تدریس. وقد أدى الحصار إلى تعطيل الدراسة بشكل جزئي لأبناء ٦٠٪ من الأسر الفلسطينية، وبشكل كلي لـ ١١٪<sup>٨</sup>. كما ولد الحصار صعوبة لدى ٢٣٪ من الأسر الفلسطينية في الوصول في الوقت المناسب إلى المراكز الصحية عند الحاجة<sup>٩</sup>.

اقتصادياً، قدرت الخسائر ما بين ٣,٢-١٠ مليار دولار (هذه الخسائر لا تشمل تدمير الأملاك الخاصة والعامة). ويقع تحت خط الفقر ٦٠٪ من الأسر الفلسطينية، ويرتفع هذا المعدل إلى ٧٠٪ في قطاع غزة، ومع بداية عام ٢٠٠٢ وصلت معدلات الفقر إلى ٨٥٪ بين الأسر الفلسطينية في قطاع غزة. وفي السياق نفسه فقدت ٥٦٪ من الأسر الفلسطينية أكثر من نصف دخلها، بينما فقدت دخلها بشكل كامل ٢٠٪ من الأسر الفلسطينية. هذا بالإضافة إلى تدمير كافة المباني العائدة للأجهزة الأمنية وبعض المؤسسات المدنية الفلسطينية، وقد تم تدمير المطار الفلسطيني والذي وصلت تكلفته إلى ١٩ مليون دولار، وجرى كذلك تدمير نواة الميناء الفلسطيني الذي كان قيد الإنشاء في غزة.

أما بالنسبة للقوى العاملة، فقد قدر عدد السكان الفلسطينيين بـ ٣,٤٤ مليون يسكنون الضفة الغربية وقطاع غزة، يعتبر منهم ٦٨٠ ألف ضمن القوى العاملة، ١٠,٤ منهم/ن نساء ينخرطن في صفوف القوى العاملة. وحسب النشاط الاقتصادي يتوزع العاملون الفلسطينيون في القطاعات التالية: ١٢٪ في الزراعة، ١٤٪ في الصناعة، ١٤,٦٪ في البناء والتشييد، ٥٩,٤٪ في الخدمات. هذا وقد ارتفعت معدلات البطالة لتزيد عن ٥٠٪ في صفوف القوى العاملة، كما اثر الإغلاق بشكل مركزي على العاملين في سوق العمل الإسرائيلي، حيث كان يعمل ما يزيد عن ٢٠٠ ألف عامل قبل الانتفاضة، بينما يعمل حالياً في هذا السوق نحو ١٥ ألف عامل<sup>١٠</sup>.

وتسود الشارع الفلسطيني حالياً حالة من عدم الاستقرار العام وضعف في دور مؤسسات السلطة الوطنية القائمة على تقديم الخدمات وتلك المسؤولة عن رفاه الأطفال، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على أشكال الرقابة المختلفة، خاصة على صعيد تشغيل الأطفال، وخاصة أن القانون الفلسطيني وكما أوضحنا يحظر تشغيل الأطفال تحت سن الخامسة عشر، ويحظر كذلك تشغيل الأطفال ما بين (١٥-١٧ سنة) في بعض الأعمال والمجالات التي تحتاج إلى نوع معين من الرعاية أثناء العمل، فقد تغيبت الرقابة ضمن السياق العام لحالة عدم الاستقرار التي يعيشها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة. كما أن المؤسسات الدولية العاملة في مجال الطفولة اضطرت لإعادة جدولة أولوياتها بشكل يتلاءم مع حاجات الإغاثة الناتجة عن طبيعة الوضع السياسي السائد.

### ثالثاً: واقع الأطفال الفلسطينيين في سوق العمل

هناك دراسات محدودة حول واقع عمالة الأطفال الفلسطينيين، فقبل نهاية العام ١٩٩٨ لم تكن هناك معلومات كافية عن واقع الأطفال في سوق العمل، سواء من حيث حجم الظاهرة أو الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأطفال وأسرههم، أو من حيث العوامل المؤدية لانتشارها، أو علاقتها بالتعليم والوضع الاقتصادي. ويرغم ذلك هناك بعض الدراسات التي لا بد من ذكرها في السياق:

٨. برنامج دراسات التنمية-استطلاع ٣ شباط ٢٠٠١.

٩. البنك الدولي، ٢٠٠٢.

١٠. الأونسكو، ٢٠٠٢.

قامت اليونيسيف في العام ١٩٩٥ بدراسة مسحية حول ظاهرة عمل الأطفال، حيث شمل المسح ٣٠٠ طفل من قطاع غزة، ضمن الفئة العمرية (٨-١٥ سنة) وتبين من الدراسة أن ٩٥٪ من الأطفال العاملين هم فوق ١٠ سنوات، وبين المسح كذلك أن معظم الأطفال يقضون ٥-١٠ ساعات يوميا في العمل.

وقامت الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فرع فلسطين في العام ١٩٩٦ بدراسة شملت ٥٤٤ طفلا وطفلة في سوق العمل يقطنون الضفة الغربية وكانت العينة من بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٨-١٨ سنة). وبينت نتائج الدراسة أن ربع الأطفال في سوق العمل هم دون سن الرابعة عشر، وأن ٨٧٪ من الأطفال تسربوا من الدراسة في المراحل الأولى وان هؤلاء لم يجتازوا الصف التاسع. وبينت الدراسة أيضا أن معظم الأطفال يعملون في مؤسسات غير عائلية (٣٠،٧٪)، مقابل ٢٥،٧٪ يعملون في مشروع ملك لأسرهم. والغالبية العظمى من الأطفال هم متفرغون للعمل ويعملون ما معدله ٦،٦ ساعة يوميا. ويعمل أكثر من نصف الأطفال في قطاع الصناعة، ٥،٢٪ في قطاع الزراعة، و ١٧،٩٪ في قطاع التجارة، و ٢٠،٩٪ في قطاع الخدمات، مقابل ٣،٤٪ في فروع أخرى.

واعتمد التقرير الوطني الصادر في العام ١٩٩٦ عن منظمة العمل الدولية، حول عمل الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة، على تقارير الوزارات الفلسطينية والمؤسسات التي على علاقة بعمالة الأطفال، بالإضافة إلى المسح الذي قامت به الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. وركز التقرير بشكل أساسي على حجم الظاهرة وانتشارها وخصائص الأطفال العاملين وأسباب وجودهم في سوق العمل. وتم التركيز على السياسات الحكومية والبرامج المستهدفة للتغلب على الظاهرة. وأعد هذا التقرير بالأساس ضمن برنامج القضاء على عمل الأطفال<sup>١١</sup>.

وبينت دراسة أخرى (أجريت على ٣٤٨ طفلا/ة في سوق العمل) وأعدت بالتعاون ما بين اليونيسيف ووزارة التخطيط والتعاون الدولي (سكرتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني) في العام ١٩٩٨، وشكلت الإناث ما نسبته ٩،٢٪ من عينة المسح، وبينت الدراسة أن هناك تواجداً للفتيات في سوق العمل بالرغم من النسبة القليلة التي برزت في عينة البحث.

وقدمت في المؤتمر الدولي للتشغيل الذي عقد بمبادرة من وزارة العمل الفلسطينية (١٩٩٨) ورقة تحت عنوان تشغيل الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت الورقة عبارة عن دراسة مقارنة ما بين مسحي وزارة التخطيط والتعاون الدولي (سكرتاريا الخطة الوطنية للطفل الفلسطيني)، والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال. وناقشت الدراسة ظاهرة تشغيل الأطفال والجانب التشريعي الفلسطيني والاتفاقات والقوانين الدولية المرتبطة بظاهرة عمالة الأطفال، وأعدت هذه الورقة لصالح اليونيسيف<sup>١٢</sup>.

### وفي الجانب القانوني:

وضمن دراسة حول التشريعات الخاصة بالأطفال في فلسطين، أفردت الدراسة إطلالة على القوانين الخاصة بعمالة الأطفال والتي تم العمل بها منذ العام ١٩٠٠-١٩٩٥، وتركزت الدراسة بشكل أساسي على الجانب القانوني ضمن سياق تاريخي ومرتبطة بالأطفال بشكل عام<sup>١٣</sup>.

وحول الجانب القانوني أيضا وواقع تشغيل الأطفال نشرت دراسة عام ٢٠٠٠، ركزت بشكل أساسي على مفهوم تشغيل الأطفال في سياق القوانين والتشريعات الدولية، وإلى القوانين الفلسطينية المنظمة لعمل الأطفال، ونظرت إلى الواقع للأطفال في سوق العمل<sup>١٤</sup>.

### مسوح الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

يقوم الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بإصدار تقرير إحصائي سنوي حول الأطفال الفلسطينيين «أطفال فلسطين قضايا وإحصاءات» ويضم في طياته بيانات حول القضايا التالية: الوضع التعليمي، الوضع الديمغرافي، الوضع الصحي،

الواقع الثقافي والترفيهي، الفقر، ذوي الاحتياجات الخاصة، الأطفال في سوق العمل، الأطفال والانتفاضة. كما قام الجهاز بإنشاء وحدة خاصة بإحصاءات الأطفال.

بدأ الجهاز المركزي بنشر إحصاءات حول عمالة الأطفال في العام ١٩٩٨، معتمداً على المسح الذي قام به في العام ١٩٩٥ حول القوى العاملة، وقد تضمن المسح الأطفال ضمن الفئة العمرية (١٢-١٦ سنة)، والذي قدر عددهم بحوالي ٢٧٤ ٦١٦ طفلاً، ويشارك من هؤلاء الأطفال ١٨ ١٢٥ طفلاً في سوق العمل بما نسبته ٦,٦% منهم، حيث تتوزع بين الإناث ١,٣% والذكور ١١,٥%. وكان فقط ٣% من هؤلاء الأطفال ملتحقين في التعليم. وحسب المسح المذكور يتوزع الأطفال العاملون حسب النشاط الاقتصادي كالتالي:

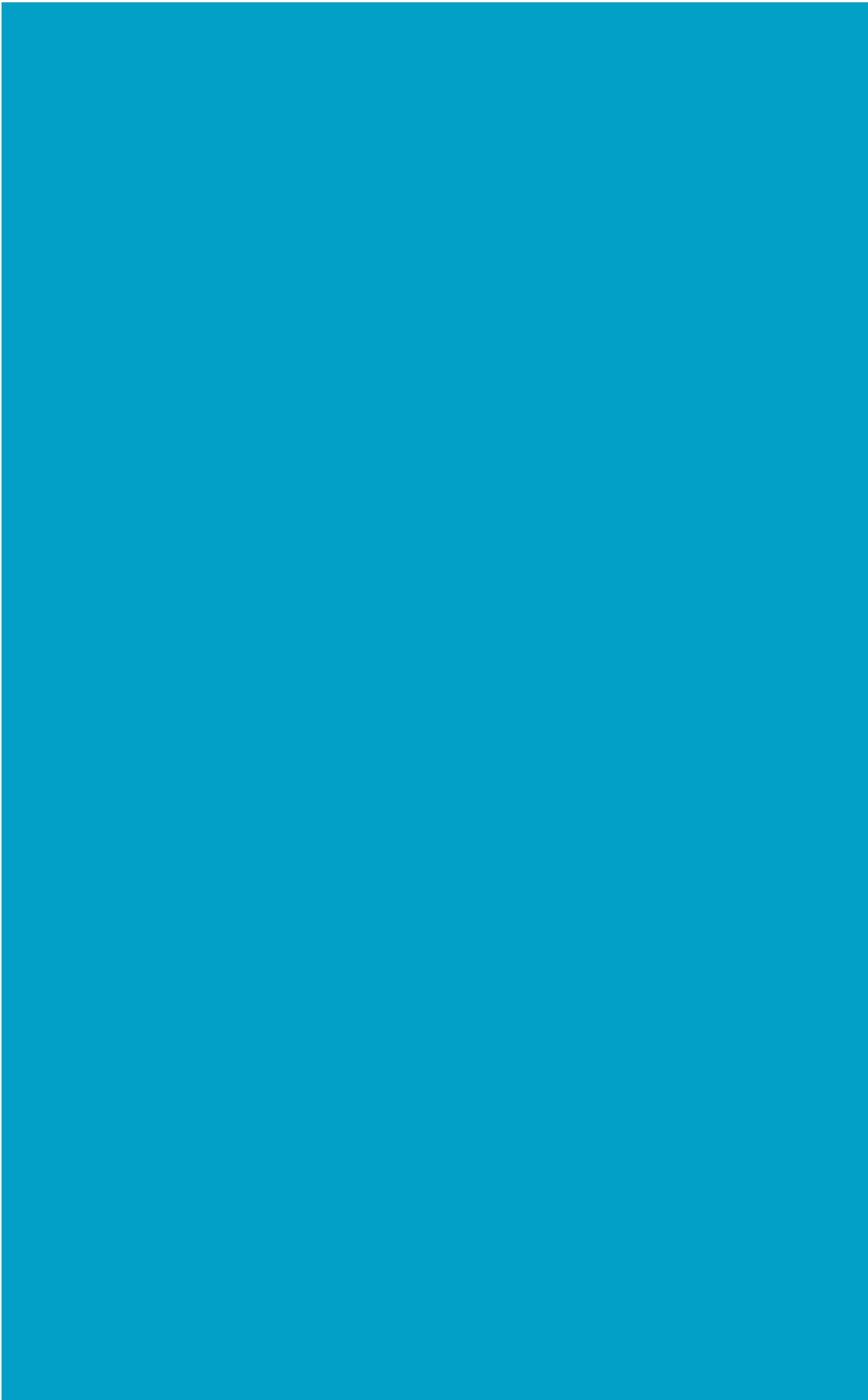
٤٥,١% في الخدمات، ٢٨,١% في الزراعة، ٢٦,٨% في التعدين والمهاجر والصناعة التحويلية.

وفي التقرير الإحصائي السنوي حول الأطفال الصادر في العام ١٩٩٩، تم إنجاز مسح حول الأطفال في سوق العمل ضمن الفئة العمرية (٥-١٧ سنة). وقد قدر التقرير عدد الأطفال في نهاية العام ١٩٩٨ بحوالي (١٠٢٥٩٠٠ طفلاً)، وكان من بينهم في سوق العمل ٤,٢% (٤٣٠٩٠ طفل) وكان من هؤلاء (٣٥٧٠٠) طفل عامل، وحوالي (٧٢٥٠) طفلاً يبحثون عن العمل ومستعدون له. ومقارنة مع مسح العام ١٩٩٥ للفئة العمرية (١٢-١٦ سنة)، ارتفعت نسبة مشاركة الأطفال بحوالي ٨,٨% لنفس الفئة العمرية حيث وصلت إلى ٧,٤%. وبين المسح أن غالبية الأطفال العاملين في الأراضي الفلسطينية تتجاوز أعمارهم ١٠ سنوات، في حين تقل نسبتهم بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٥-٩ سنوات)، وأن طفلاً من بين كل اثنين عاملين غير ملتحق بمقاعد الدراسة، وكذلك بين أن طفلي من كل ثلاثة أطفال توجهوا لسوق العمل بدافع الحاجة المادية. وفيما يتعلق بمكان العمل بين المسح أن نصف الأطفال العاملين يعملون لدى أسرهم في الزراعة بنسبة عالية تصل إلى ٦٧,١%. كما أن ثلث المستخدمين بأجر من محافظات الضفة الغربية يعملون في إسرائيل والمستوطنات. وبين المسح أيضاً أن ٦,٥% من الأطفال العاملين تعرضوا لإصابات عمل خلال القيام بمهامهم أثناء العمل، هذا مع العلم أن ٣٠% من الأطفال العاملين صنّفوا الأعمال التي يقومون بها على أنها خطيرة. ويعمل أكثر من ٦ ساعات يومياً ٥٧,٢% من الأطفال العاملين.

أما بالنسبة للتقرير الثالث والصادر في العام ٢٠٠٠، فقد اعتمد على نتائج مسح للقوى العاملة للعام ١٩٩٩، والذي شمل الأطفال ضمن الفئة العمرية (١٠-١٧ سنة). قدرت البيانات عدد الأطفال ضمن هذه الفئة العمرية بحوالي (٥٧٧٣٠٥ طفلاً)، وكان منهم ٥,٩% داخل قوة العمل أي حوالي (٣٤٠٦١ طفلاً). وأوضح من النتائج أن ٧٣,٦% من الأطفال العاملين غير ملتحقين بالتعليم، وهناك أيضاً ٧٣,٢% من الأطفال العاملين يعملون أكثر من ٦ ساعات يومياً. ٣٧% من الأطفال العاملين يعملون لدى أسرهم، ٣٠,٩% منهم يعملون في الخدمات، ١٨,٧% في البناء والتشييد، ٢٦,٤% في التعدين والمهاجر والصناعات التحويلية، و ٢٤% في الزراعة والصيد والحراجه وصيد الأسماك.

وفي سياق التقرير الرابع والصادر في ٢٠٠١، الذي اعتمد على نتائج مسح للقوى العاملة للعام ٢٠٠٠، قدر عدد الأطفال لهذا العام ضمن الفئة العمرية (١٠-١٧ سنة) (٦٠٥٤٠٩ طفلاً). وقد انخفضت نسبة مشاركة الأطفال في قوة العمل للعام ٢٠٠٠ إلى ٥,٥% (٣٣٢٩٨ طفلاً). وحوالي ٣٨,٤% من الأطفال داخل القوى العاملة غير ملتحقين بالتعليم. وبينت الدراسة أن الأطفال العاملين في الأراضي الفلسطينية مستخدمون بأجر. ويعمل ٢٤% من الأطفال في التجارة والمطاعم، ويعمل منهم ٢٠% في التعدين والصناعات التحويلية، ويعمل ٣٠,٤% منهم في الزراعة، وفي البناء إلى ١٨%. أما بالنسبة للأطفال الذين يعملون أكثر من ٦ ساعات يومياً فتصل نسبتهم إلى ٧٣,٢%.

أما بالنسبة إلى التقرير الخامس والذي اعتمد على مسح القوة العاملة للعام ٢٠٠١، فقد بين انخفاض عدد الأطفال العاملين في الفئة العمرية (١٠-١٧ سنة) إلى (٢٢٥٢٥) طفل في العام ٢٠٠١ بنسبة ٣,٥% من مجموع الأطفال ضمن هذه الفئة العمرية مقارنة بالعام السابق. وبينت النتائج أن ٨٢% من الأطفال العاملين غير ملتحقين بالتعليم. وارتفعت نسبة الأطفال الذين يبحثون عن عمل ومستعدون له من ١٧,٧% في العام ٢٠٠٠ إلى ٣٤,٣% عام ٢٠٠١ وانخفضت نسبة الأطفال العاملين في إسرائيل والمستوطنات من ١٣,٧% في عام ٢٠٠٠، إلى ٩,٥% في عام ٢٠٠١ وارتفعت نسبة الفتيات العاملات لدى أسرهن بدون أجر من ٧٤,٤% في عام ٢٠٠٠ إلى ٨٠,٦% في عام ٢٠٠١.



## رابعاً: استخلاصات

### من خلال الدراسات والمسوحات السابقة نستنتج الآتي:

■ لا تتوفر بيانات عن الأطفال في سوق العمل للأعوام ٢٠٠١ و ٢٠٠٢، ضمن الفئة العمرية (٥-٩ سنوات)، والمؤشرات المتوفرة فقط للأطفال ضمن الفئة العمرية (١٠-١٧ سنة).

■ هناك تباين في التقارير المختلفة لطبيعة الفئة العمرية المدروسة، واختلاف في طبيعة المؤشرات المطروحة، وهذا ولد صعوبة في إمكانية المقارنة على مدار السنوات المختلفة.

■ هناك شح في المعلومات عن الأطفال في سوق العمل ضمن الفئة العمرية (٥-٩ سنوات)، وهذا أيضاً يولد صعوبة في الكشف عن ظروف الأطفال صغار العمر في سوق العمل وأشكال الاستغلال الأخرى التي يتعرضون لها.

■ انخفاض معدلات مشاركة الأطفال في سوق العمل في الأعوام ٢٠٠١-٢٠٠٢ وزيادة معدلات البطالة بينهم، ويرتبط هذا بالأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في الأراضي الفلسطينية حيث أغلقت العديد من المنشآت الاقتصادية أبوابها، وحدث ارتفاع في معدلات البطالة والفقير بشكل عام، وفي نفس الوقت ارتفاع في نسبة الأطفال الباحثين عن عمل<sup>١٥</sup>.

■ يتضح من البيانات المنشورة في التقارير المختلفة أن معظم الأطفال العاملين هم غير ملتحقين بالتعليم، وهذا يعني أن الأطفال الذين ما زالوا ملتحقين بالدراسة هم الأكثر انسحاباً من سوق العمل، فمع التضييق على حرية الحركة بالنسبة للفلسطينيين وتناقص إمكانيات العمل وخصوصاً في القطاع الرسمي أصبحت الصعوبات أمام عمل الأطفال الملتحقين في المدارس أكبر.

■ انخفاض نسبة الفتيات في سوق العمل الرسمي (المأجور) وارتفاع نسبة الفتيات العاملات لدى أسرهن أو بالخفاء، وهذا يولد صعوبة في كشف الصورة الحقيقية عن عمل الفتيات. وليس من المستغرب أن تزيد معدلات عمل الفتيات في السوق غير الرسمي في الفترة الحالية، وخصوصاً في مجال عمل المنازل (تنظيف البيوت) وخصوصاً في ظل تزايد إقبال الأسر على هذا النوع من الخدمة مع تزايد العرض من قبل الفتيات والنساء بشكل خاص. ويؤكد على ذلك بعض الجمعيات النسوية العاملة في هذا المجال.

■ مازال هناك نقص واضح في الدراسات النوعية عن عمالة الأطفال، والمشكلات الحقيقية التي تواجههم وأشكال الاستغلال التي تمارس على هؤلاء الأطفال، وهذا ما يعزز ضرورة القيام بدراسات نوعية تدرس الظروف الشاملة المحيطة بالأطفال في سوق العمل وفي القطاعات المختلفة بشكل أوضح بعيداً عن الأرقام التي تبقى وصفية بعيدة عن التفاصيل والظروف الموضوعية والذاتية التي تواجه الأطفال في سوق العمل.

<sup>١٥</sup> فيما تبين بعض المسوحات الاستطلاعية أن هناك ارتفاعاً في حجم عمالة الأطفال تحت سن ١٨ سنة، أنظر/ي على سبيل المثال:

IUED, Report V: Palestinian Public Perceptions on their living conditions - the role of international and local aid during second Intifada, (December,2002).

وربما تعود الاختلافات بين هذه الأرقام تبعاً لاختلاف مفهوم وتعريف قوة العمل، والعمالة والبطالة وكذلك، وإلى اختلاف الفترة الزمنية المرجعية للمسوحات.





### منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة على منهجية نوعية تشاركية، واستندت إلى حد كبير على المعلومات والتحليلات والمفاهيم التي طرحها الأطفال أنفسهم. وتم ذلك مع أخذ توجهات الأسرة وأصحاب العمل والعاملين في مؤسسات الطفولة والمعلمين بعين الاعتبار.

## المرحلة الأولى: المرحلة التحضيرية وتطوير منهجية البحث

- تم تشكيل فريق بحثي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ضم الفريق استشاريين على علاقة بقضايا الأطفال والنوع الاجتماعي والبحث النوعي.
- جرت نقاشات متعددة بين فريق البحث ومندوبي اليونيسيف وسكرتاريا خطة الطفل الفلسطيني (التي زودت فريق البحث بالعديد من الأدبيات ذات العلاقة، وساهمت في تصميم الاستمارة بشكلها النهائي وفي التدريب وفي تنظيم ورشة مع المعلمين، وإبداء الملاحظات بشكل منتظم أيضا).
- تم عقد ورشة عمل تشاورية مع مؤسسات متخصصة بموضوعة الأطفال، حيث تم نقاش القضايا التي من الضروري بحثها فيما يتعلق بأمر تشغيلهم، وركزت الورشة كذلك على البحث عن الآليات التحليلية والمنهجية المناسبة لمثل هذا البحث.
- تم عقد ورشة عمل تحضيرية لمجموعة من الأطفال في سوق العمل في رام الله، وتم نقاش محاور الدراسة والمنهجية المقترحة المرتبطة بسوق العمل والتعليم وظروف العمل والتوقعات المستقبلية، والحقوق والواجبات، وكان لملاحظاتهم دور مهم في تطوير القضايا التي من الضروري تضمينها في عملية البحث وفي تطوير المنهجية.
- وفي إطار التحضير للدراسة وتطوير منهجية البحث تم إجراء ثلاث حالات دراسية تجريبية لأطفال في سوق العمل من مناطق جنين والخليل وغزة. وتمت الاستفادة بشكل مباشر من الأفكار التي طرحها ذوو الأطفال والأطفال أنفسهم ومن الباحثين الميدانيين الذي قاموا بإجراء الحالات الدراسية حيث تم تضمين ملاحظاتهم في تطوير منهجية البحث.
- تم عقد مجموعة من التدريبات المكثفة لفريق البحث في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.

## المرحلة الثانية: تطوير أسلوب و أدوات البحث

١. المقابلات: تم إجراء ٨٣ مقابلة مع أطفال من مناطق جغرافية تغطي الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد ركزت المقابلات على القضايا التالية: الظروف العامة المحيطة بالأسرة، موقف الأهل من عمل الطفل، ظروف العمل، العلاقة بين التعليم والمدرسة، مواقف مرتبطة بالعمل، الجانب الحقوقي، ظاهرة تشغيل الأطفال، الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، المشكلات والتحديات في سوق العمل.
٢. الحالات الدراسية: بعد جمع البيانات من خلال المقابلات السابقة، تم اختيار الحالات الأكثر صعوبة (Worst forms of child labor) والتي بلغ عددها ٢٤ حالة دراسية. وكان الهدف الأساسي لاستخدام الحالات الدراسية الوقوف بشكل أوسع على ظروف الحالة فيما يتعلق بالأسرة والمحيط (الحارة)، الشلة والأصدقاء، محيط العمل، والوقوف على أوضاع ومواقف المحيطين بالطفل.
٣. مجموعات عمل مركزة مع الأطفال: تم عقد أربع ورش عمل مركزة مع أطفال عاملين في قطاعات مختلفة وكان الهدف الرئيسي للمجموعات المركزة نقاش قضايا مهمة برزت من خلال الحالات الدراسية والمقابلات وكانت بحاجة لمزيد من النقاش والتحليل. وحضر الورش المختلفة ٣٥ طفلا/ة.
٤. مجموعة مركزة مع المدرسين: وكان الهدف من هذه الورشة نقاش تأثير المدرسة والمدرسين على الأطفال وتحيزهم نحو سوق العمل أو نحو الدراسة سواء كان هذا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وكيف يتعامل المدرسون أو المدرسة مع ظاهرة تشغيل الأطفال. وحضر الورشة ١٣ مدرسا/ة.
٥. المجموعات المركزة والمقابلات مع المشغلين: تم عقد ٣ ورشات عمل مركزة مع مشغلين وتم إجراء مقابلات مع مجموعة أخرى من المشغلين، الهدف الرئيسي منها معرفة توجهات أصحاب العمل نحو تشغيل الأطفال، وطبيعة العلاقات السائدة بين المشغلين والأطفال. وقد حضر الورشات المختلفة ٢٧ رب عمل، وتم عقد ٦ مقابلات مكثفة مع مشغلين.

## المرحلة الثالثة: ورش تحليلية للباحثين الميدانيين

تم تقييم عملية البحث الميداني ونتائجها على مرحلتين: الأولى، بعد إنجاز أكثر من نصف العمل الميداني وذلك من أجل المتابعة التقييمية وتعلم الدروس وتعديل آليات العمل. المرحلة الثانية، بعد انتهاء العمل الميداني حيث تم عقد ورشة عمل تحليلية مع الباحثين الميدانيين العاملين في الضفة الغربية وأخرى مع العاملين في قطاع غزة، وتضمنت هذه الورش التعرض للقضايا التالية:

١. تقييم الباحثين لعملية البحث الميداني ونوع الصعوبات التي واجهوها ودلالات ذلك على البحث النوعي وموضوع عمالة الأطفال.

٢. الاستفادة من ملاحظات الباحثين وتحليلاتهم بالنسبة لظاهرة تشغيل الأطفال، حيث كان الباحثون هم الأكثر قربا للحالات والظروف المحيطة بها، وللصعوبات والتحديات المرتبطة بمثل هذا النوع من العمل.

٣. أما الهدف الرئيسي لهذه الورشة فكان يتمثل في محاولة تبويب البيانات وتحليلها، وكتابة التقرير الأولي للدراسة بشكل جماعي من قبل فريق البحث بكافة أعضائه، حيث كانت هذه الخطوة البحثية مهمة جدا في تعزيز وتقوية الدراسة وأبقت هذه الألية البحثية فريق البحث على تلامس مع الواقع المعاش والظروف الميدانية والتي من ضمنها المناخ العام والسياق الذي يعمل به الأطفال، كما ساهمت في توضيح صورة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأسر الأطفال الموجودين في سوق العمل. وقد كان من الملاحظ أن طبيعة البحث النوعي والمشاركة قد ساهمت في إعطاء الأطفال وأسرههم فرصة للتعبير عن أنفسهم وقضاياهم، كما ساهمت في رفع الوعي وتعزيز مفاهيم إيجابية لدى الأطفال وأسرههم حول حقوق الأطفال.

## المشاركون في البحث (العينة)

### أولا: اختيار مواقع البحث

تم اختيار ٤ مناطق جغرافية تمثل الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق الجغرافية الرئيسية في كل منهما (شمال، وسط، جنوب). كما تم اختيار المناطق أخذا بعين الاعتبار طبيعة القطاعات الاقتصادية السائدة في كل منطقة من أجل ضمان التعرف على تأثير هذا التباين على شكل ومضمون عمالة الأطفال ضمن الأنماط المتباينة. بالإضافة إلى محدودية الوقت والإمكانات البشرية والمادية. ومن أجل ذلك تم اختيار المناطق التالية:

- محافظة جنين: واقعة في شمال الضفة الغربية، وهي منطقة حدودية اعتمد الكثير من سكانها على العمل في السوق الإسرائيلية، وتعتمد إلى حد معين على الزراعة. وتعتبر محافظة جنين من أكثر المناطق فقرا في الضفة الغربية وخصوصا في قرأها ومخيماتها.
- محافظة رام الله: واقعة في وسط الضفة الغربية، وتعتبر مركز الضفة الغربية فهي منطقة خدماتية، وتجارية، وتتواجد فيها معظم مراكز المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وتعتبر من أقل المناطق التي ينتشر بها الفقر.
- محافظة الخليل: واقعة في جنوب الضفة الغربية، مدينة الخليل نفسها تعد منطقة صناعية وتعتمد أيضا على التجارة، أما القرى فتنتشر فيها أنماط اجتماعية واقتصادية مختلفة، البداوة، الزراعة، وبعض الصناعات الاستخراجية (مثل مناشير الحجر).
- قطاع غزة: تمت تغطية مناطق متعددة في القطاع مثل رفح باعتبارها منطقة حدودية وتعتبر أكثر المناطق فقرا في فلسطين، وخان يونس التي تنتشر فيها مخيمات اللاجئين وبعض القرى، ومدينة غزة باعتبارها مركز قطاع غزة وهي منطقة تجارية وخدماتية، وتشكل أكبر تجمع سكاني فلسطيني.

### ثانياً: اختيار الأطفال المشاركين في البحث

من أجل أغراض هذا البحث النوعي، تم اللجوء إلى أسلوب العينة غير الاحتمالية، وبالتحديد تم استخدام أسلوب اختيار للعينة ليضمن تمثيل كافة المناطق الجغرافية والتنوعات السكنية (مدن، قرى، مخيمات) من أجل تمثيل نوعي للظاهرة، كما أخذت بعين الاعتبار عند اختيار العينة المؤشرات الأساسية التالية:

- مكان الإقامة (شمال الضفة ووسط الضفة وجنوب الضفة وقطاع غزة)، و(قرية مدينة ومخيم)، (مناطق نائية، وضواحي لمراكز المناطق المختلفة).
- تمثيل الجنسين.
- توزيع أفراد العينة بين الفئات العمرية المختلفة (٥-١٧).
- توزيع أفراد العينة على القطاعات والمجالات الاقتصادية المختلفة للوقوف على ظروف كل قطاع.
- أخذ تأثير استمرار ممارسات الاحتلال الإسرائيلي على عمالة الأطفال.

### ثالثاً: الوصول للأطفال المشاركين في البحث

- المرحلة الاستكشافية، التعرف بصورة قصدية على أطفال يعملون والحديث معهم عن العمل لمعرفة أولية عن الظاهرة ميدانياً.
- الأبحاث الميدانية: تمت زيارة مواقع العمل التي يتوقع أن يوجد فيها أطفال عاملون والبحث من خلال زيارات للمصانع والورش والمتاجر وبعض المناطق التي يوجد فيها أطفال يعملون في الشوارع. كما قام الباحثون بالتجوال في الشوارع التي تنتشر فيها بسطات وبياعة صغار متجولون. وقاموا أيضاً بزيارة المناطق الصناعية والحدودية وتفحص إمكانية وجود الأطفال العاملين وإمكانية إجراء البحث معهم.
- التشاور مع بعض المؤسسات المحلية العاملة في مواقع البحث، بالإضافة إلى التشاور مع مؤسسات وطنية تعمل في مجال الأطفال.
- كان الباحثون يسألون الأطفال أنفسهم الذين تمت مقابلتهم إذا كانت تتوفر لديهم معلومات عن أطفال آخرين يعملون سواء معهم أو في مناطق أخرى.
- كان الباحثون يتوجهون في بعض المناطق بشكل مباشر إلى معرفين من نفس الموقع (البلدية، المدرسة) ويتم الحصول على معلومات من خلالهم.

### الصعوبات والمشكلات وطرق حلها

جاءت الصعوبات في معظمها نتيجة للظروف السياسية التي تعيشها الأراضي الفلسطينية خلال السنوات السابقة، حيث أوجد الحصار المفروض على كافة أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة العديد من التحديات. لقد واجه فريق البحث التحديات التالية:

### الصعوبات المتعلقة بالأطفال أنفسهم:

١. الصعوبة في إيجاد أفراد العينة ( خاصة الفتيات وصغار السن): كان هناك صعوبة واضحة في عملية البحث عن الأطفال صغار السن والفتيات، وهذا ناتج بالأساس لعمل معظم هؤلاء الأطفال في سوق العمل غير الرسمي بالخفاء. كما أن نسبتهم الفعلية في مجتمع الدراسة صغيرة بالمقارنة مع الفئات الأخرى.
٢. رفض المشاركة في البحث: رفض نحو ٢٠ من الأطفال الذين تم التوجه لمقابلتهم المشاركة في البحث، وكانت غالبية حالات الرفض ناتجة عن رفض الأهل اعتقاداً منهم بأن ما قد يقوله الطفل قد يسبب إشكاليات للعائلة وفي محاولات لإخفاء بعض المعلومات حول العلاقات الداخلية في الأسرة التي يعتبرونها شخصية إلى حد بعيد. وكان الرفض في بعض الحالات ناتجاً عن تخوف من صاحب العمل اعتقاداً بأن المشاركة في البحث قد تجلب للطفل المتاعب.

٣. أنكر عدد من الأطفال حقيقة أنهم يعملون، برغم أن الباحثين كانوا قد تأكدوا من حقيقة عملهم مسبقاً، وقد تم لاحقاً التعرف على بعض مخاوف هؤلاء الأطفال الذين اعتقدوا أن مثل هذا البحث قد يجلب لهم مشاكل مع القانون ويؤدي بالتالي إلى منعهم من العمل، واعتقد آخرون بأن الباحثين يحاولون إعادتهم للمدرسة أو منعهم من العمل أثناء الدراسة.

٤. تخوف الأهل: ارتبط حرص الأهل وتخوفهم بالأساس من رغبتهم في معرفة كل ما يدور بين الباحثين والأطفال، ولذلك تم توضيح أهداف البحث لهم ومنهجيته وحرص فريق البحث على احترام مسألة الخصوصية للعائلة موضحين أن أهداف البحث علمية فقط، ولا تؤدي إلى أي ضرر أو منفعة مباشرة للأسرة. وكان لدى بعض الأهل تخوف من أن يكون البحث، والاهتمام الكبير بالأطفال ورأيهم، فرصة لتمكين الأطفال (وتفسيح عيونهم) مما قد يؤدي إلى «التمرد». وبالنسبة للبعض الآخر فقد تخوفوا من أن يؤدي الاختلاط بين الباحثين والأطفال إلى خلق طموحات غير واقعية عند الأطفال، وأنه عند انتهاء البحث واختفاء الاهتمام من قبل الباحثين سيتعرض الأطفال لحالة من الإحباط. وقد حرص الباحثون على توضيح أهداف البحث بشكل يقلل من التوقعات، حيث اعتقد البعض في البداية أن مثل هذا البحث قد تنتج عنه فرصة عمل جديدة، أو العودة للمدرسة، أو التعرف على مؤسسات عاملة في مجال الأطفال وتهتم بشؤونهم مما يحسن وضع العائلة ككل.

٥. عدم تعاون عدد من أصحاب العمل من حيث السماح بمقابلة الأطفال العاملين في مصانعهم، وقد قام عدد قليل منهم بطرد الباحثين من أماكن العمل خاصتهم.

٦. عدم قدرة الأطفال على الالتزام بالمواعيد والأماكن المحددة للمقابلة، وصعوبات وضع ترتيبات لمقابلتهم. وقد عبرت هذه التحديات عن صعوبة ظروف حياة وعمل هؤلاء الأطفال ومدى قدرتهم على التحكم بوقتهم، حيث إن بعضهم لا يعمل ضمن أوقات محددة بل يمتد عملهم لساعات غير محددة. كما أن بعض الأطفال يتحملون أعباء كبيرة في محاولة للتجميع بين العمل والدراسة ومتطلبات الأهل.

## مشكلات متعلقة بسير المقابلات:

١. تحفظ بعض العائلات على إعطاء معلومات حول بعض القضايا لاعتبارها خصوصية جداً، خاصة في الحالات الدراسية ونتيجة لحساسية بعض الحالات (التسول، فتيات عاملات، مشاكل قتل على خلفية شرف العائلة)، ولكن تأكيد الباحثين لضمان سرية البحث، والمعرفة المسبقة للأهالي بجامعة بيرزيت (برنامج دراسات التنمية) كانت عناصر مولدة للثقة المتبادلة.
٢. كان فريق البحث يقوم بزيارة بعض الأسر والعودة لأكثر من مرة لإجراء المقابلة، بسبب وقت الأسرة أو وقت الطفل العامل.
٣. تولد الشعور بالملل لدى الأطفال صغار السن أثناء المقابلة، مما اضطر الباحثين لتوزيع المقابلة على أكثر من لقاء معهم.
٤. صعوبة تفهم المفاهيم والقضايا والهدف الرئيسي من الدراسة من قبل الأطفال وذويهم أثناء المقابلة، خاصة الأسر الأقل حظاً وفرصاً في الحياة (أسر فقيرة، غير متعلمة) مما اضطر فريق البحث لتوضيح أهمية البحث وأهدافه للقيام بأكثر من زيارة.
٥. تأثير صاحب العمل على الطفل والباحث (خاصة أن بعض الباحثين اضطروا لإجراء المقابلات أثناء العمل)، وكان الهدف الأساسي من إجراء المقابلة فتح طريق مع الطفل وذويه حيث كانت تتم زيارته لاحقاً في منزله.
٦. نتيجة الحرص الزائد لدى الأهل كان بعضهم يحاول التدخل في سير المقابلة، إلا أن الباحث الآخر كان يقوم بإجراء حوار متعلق بالبحث مع ذوي الطفل من أجل إعطائه فرصة لإجراء مقابلة فردية مع الطفل وحده.
٧. أخذ بعض القضايا بالسخرية من قبل الأطفال كون بعض الأسئلة معروفة الإجابة (ما أنت عارف الجواب، شو هالأسئلة، شو دخلك بالأسئلة) واللامبالاة اتجاه المقابلة، والاستهتار بها كان سببه الشعور بالإحباط من عدم جدوى البحث، وكان غالب هؤلاء الأطفال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام من قبل الباحثين لتقليل بعض هذه المشاعر المتولدة لديهم.

## صعوبات متعلقة بحركة الباحثين:

١. واجه الباحثون صعوبات في التنقل بسبب منع التجول والحصار وخصوصا في مدينة الخليل ومدينة جنين، مما أدى إلى تمديد فترة العمل الميداني، واللجوء جزئيا لاختيار مشاركين في البحث من مناطق مجاورة، حيث تم إجراء مقابلات في محافظة بيت لحم لتعويض نقص في عدد الاستمارات المطلوبة في محافظة الخليل. كما اضطر فريق البحث للعمل في منع التجول لأكثر من مرة من أجل الحفاظ على سير العمل الميداني.

٢. كما واجهوا صعوبات نفسية جراء الصعوبات اليومية المتعلقة بقدرتهم على الحركة وتعرضهم للمخاطر نتيجة محاولة العمل في ظل منع التجول، واجتياز الحواجز ومحاولة الوصول للمناطق المطلوبة. كما أن الظروف الصعبة التي يعيشها الأطفال أدت إلى صعوبات نفسية إضافية. وقد قام برنامج دراسات التنمية بتوفير الدعم النفسي للباحثين من خلال جلسات فردية وجماعية.

## مكان إجراء المقابلات:

حرص الباحثون على إجراء المقابلات مع الأطفال في ظروف وأماكن توفر الراحة لهم ولذويهم. حيث تم إجراء الجزء الأكبر من المقابلات في بيوت الأطفال. وتم إجراء مقابلات في مكان عمل الأطفال، أو عند أصدقاء لهم، أو في بيوت أقاربهم، وتم إجراء مقابلات في بيت الباحث بسبب قرب سكنه من سكن المبحوث، أو في الشارع (مع أطفال يعملون كباعة متجولين)، وفي مكان عام (مقهى) بناء على طلب الطفل. أما بالنسبة للحالات الدراسية فحرص فريق البحث على عقدها في بيوت الأطفال للوقوف على كافة ظروف الأسرة، ولتقابلة أطراف أخرى داخل أسر الأطفال.





## الصفات الاجتماعية والأسرية للأطفال المشاركين في البحث

يتم في القسم التالي تحليل البيانات والمعلومات التي وردت في البحث الميداني، ويتم من أجل ذلك استخدام لغة الأطفال أنفسهم وأهلهم وأصحاب العلاقة بقدر الامكان (وتتم الإشارة لذلك بالخط المائل). وبرغم أن البحث نوعي في الأساس، إلا أن هناك مجموعة مهمة من الدلالات لصفات الأطفال المشاركين ضمن (مجموعة البحث) بالنسبة لموضوع الدراسة.

## أولاً: بعض الصفات الأساسية

### ١. الغالبية العظمى من الأولاد:

كان نحو ٩١٪ من الأطفال المشاركين في البحث من الأولاد، وتم تمثيل البنات بنسبة تقارب ٩٪ (أي ٧ بنات من بين ٨٣ مبحوثاً). وبالمقارنة مع بيانات الجهاز المركزي للإحصاء<sup>١٦</sup> يتبين أن الفتيات يشكلن ١٣٪ من الأطفال العاملين بين سن (١٧-٥)، بينما يشكل الأولاد ٨٧٪ من نفس الفئة العمرية. وبشكل عام، يعمل ١,٦٪ من الفتيات ضمن المجموعة العمرية المشار إليها، ويعمل ١٠,٥٪ من الأولاد في نفس المجموعة.

### ٢. أكثرية تعيش في المدن:

من بين المشاركين كان هناك ٤٣٪ من سكان المدن، و٤١٪ من سكان القرى، و١٦٪ من سكان المخيمات. وتتناسب هذه النسب مع التوزيع السكاني الفعلي، الشيء الذي يؤكد أن الظاهرة منتشرة في كافة المناطق بنسب متكافئة.

### ٣. غالبية الأطفال العاملين تراوحت أعمارهم بين ١٥-١٧ سنة من العمر:

توزع الأطفال العاملون على الفئات العمرية (كما هو ظاهر في الجدول اللاحق)، حيث يتضح أن الغالبية العظمى (٩٤٪) تتراوح أعمارهم بين (١٠ - ١٧ سنة)، منهم ٤٠٪ بين (١٠-١٤)، و ٥٤٪ بين (١٥-١٧). ويرغم أن ٦٪ من هؤلاء الأطفال تتراوح أعمارهم بين (٥ - ٩)، إلا أن ذلك لا يقلل من جدية المشكلة بين هذه الفئة العمرية.

### ٤. ٤٦٪ يعملون في قطاع الخدمات:

يتوزع الأطفال العاملون بين قطاعات الزراعة والصيد، والصناعة، والبناء تقريبا بالتساوي (حوالي ١٧٪)، وتتركز المجموعة الأكبر منهم في قطاع الخدمات. بينما تبين أن ٤٪ يعملون في (أعمال غير مشروعة).

### ٥. غالبية لا تلتحق بالمدارس:

وضح ٣٠٪ من الأطفال العاملين بأنهم ما زالوا ملتحقين بالمدارس، بينما ترك المدرسة ٧٠٪. وتبين النتائج أن معظم الأطفال الأصغر عمرا (٨٠٪) ما زالوا ملتحقين بالمدرسة، وتبدأ نسبة الالتحاق بالانخفاض لتصل إلى ٥٨٪ بين الأطفال في الفئة العمرية (١٠-١٤)، وتعود لتتخفف أكثر لتصل إلى ٩٪ بين الأطفال في الفئة العمرية (١٥-١٧)، والغالبية العظمى للأطفال المتسربين يتركزون في الفئة العمرية (١٥-١٧).

## جدول (١): بعض الصفات الاجتماعية للأطفال المشاركين

ذكور	إناث			
٩١%	٩%			
مدينة	مخيم			
٤٣%	١٦%			
غير ملتحق بالمدرسة	ملتحق بالمدرسة			
٧٠%	٣٠%			
التوزيع العمري لأفراد العينة				
١٧-١٥	٩-٥			
٥٤%	٦%			
توزيع الملحقين بالتعليم حسب الفئات العمرية				
الفئة العمرية (١٧-١٥)	الفئة العمرية (١٤-١٠)	الفئة العمرية (٩-٥)		
٩%	٥٨%	٨٠%		
توزيع المتسربين حسب الفئات العمرية				
الفئة العمرية (١٧-١٥)	الفئة العمرية (١٤-١٠)	الفئة العمرية (٩-٥)		
٩١%	٤٢%	٢٠%		
قطاع العمل				
الزراعة والصيد	الصناعة	البناء والتشييد والمحاجر	الخدمات	أعمال غير مشروعة (التسول)
١٨%	١٧%	١٦%	٤٦%	٤%

## ثانياً: الظروف الأسرية للأطفال العاملين

تبين من نتائج البحث أن الكثير من الأطفال العاملين يعيشون ضمن ظروف أسرية لا تختلف كثيراً عن المعدلات الوطنية. في نفس الوقت يتضح أن لهذه الأسر صفات تميزها. كما أن هناك تمايزاً بين الأسر مع أطفال عاملين بشكل عام، والأسر التي يعيش أطفالها في ظروف أكثر صعوبة ويتعرضون للمخاطر بشكل أكبر.

■ يعيش ٨٣% من الأطفال العاملين ضمن عائلة يتواجد فيها كل من الأب والأم، بينما يعيش ١٧% من الأطفال في أسر يغيب عنها الأب (بسبب الوفاة أو المرض أو الطلاق أو الهجرة أو الخلافات العائلية أو وفاة الوالدين معاً). ومن بين هذه الأسر، تتولى الأمهات الإعالة الكاملة في ١٢% من الحالات.

## جدول (٢): حالة الوالدين الأسرية

٨٣%	الأب والأم معاً
١٢%	الأم ربة الأسرة
٥%	غير ذلك (الأسرة تعيش مع أقارب، كلا الوالدين متوف، الأبناء يعيشون وحدهم)

■ أما بالنسبة للأطفال العاملين الذين يتعرضون للمخاطر بشكل أكبر والذين تمت دراسة حالتهم بالتفصيل، فإن المشترك بينهم ارتبط إلى حد كبير بغياب أو سلبية دور الأب. فقد غاب الأب عن إعالة الأسرة بشكل كامل أو شبه كامل في ١٦ حالة (من بين ٢٤ حالة تمت دراستها بشكل مكثف)، تتوزع على النحو التالي:

- الأب يعاني من إعاقة جسدية أو نفسية (٣)
- الأب متوفي (٣)
- الأب مصاب بمرض مزمن (٢)
- الأب مصاب بمرض مزمن ولكن يعمل أحيانا (٥)
- الأب لا يستطيع العمل بسبب التقدم بالعمر (١)
- الأب هجر الأسرة (١)
- الأب متزوج من ثلاث وبنوي الزواج مرة أخرى (١)

ويتميز عدد من هذه الأسر بسلبية دور الأب بشكل يؤدي إلى العديد من المشكلات داخل الأسرة. وتكشف الحالة التالية عن أحد الأنماط السلوكية لبعض الآباء الذين يشجعون تشغيل الأطفال.

### أب يعيش لنفسه

شاكر (١٣ سنة) نحيف الجسم، رث الملابس، مخارج الحروف لديه غير واضحة تماما. يعمل شاكر في معمل للحجارة في وظيفة تحتاج للقوة والجسم الضخم. والد شاكر يرتدي ملابس نظيفة ومرتب، تزوج ثلاث مرات ويفكر بالزواج مرة أخرى. الأب يلوم شاكر على ترك المدرسة ولا يلوم نفسه، أما شاكر فيقول: أنا بشتغل عشان أصرف على اخواتي، أخوي الكبير بحوش عشان يتجوز وأبوي مش دايمًا بيصرف على الدار.

### متوسط حجم الأسرة :

ترتفع معدلات حجم الأسرة بين أسر الأطفال العاملين عن المتوسط الوطني. فقد أظهرت بيانات الإحصاء الفلسطيني<sup>١٧</sup> أن معدل عدد أفراد الأسرة في الضفة الغربية وقطاع غزة يصل إلى ٦,٧ فرد (١٩٩٨)، بينما وصل معدل أفراد الأسرة لأسر الأطفال العاملين في الدراسة إلى ٨,٢ فرد. وقد يفسر ذلك جزئياً كون أن الخليل وغزة وجنين ترتفع فيها معدلات الخصوبة عن المعدل الوطني، ولكن هذا لا يفسر الفرق بشكل كامل. وقد اتضح من دراسات سابقة<sup>١٨</sup> أن هناك علاقة طردية بين حجم الأسرة ومعدلات الفقر.

### جدول (٣): عدد أفراد الأسرة

أقل من ٦ أفراد	٦-١٠ أفراد	أكثر من ١٠ أفراد
٥%	٨١%	١٤%

وقد عبر أحد الآباء عن أهمية إنجاب أكبر عدد من الأطفال كوسيلة للتعامل مع أزمة الأسرة الاقتصادية حيث يعتقد أن الأطفال سيقومون بحل المشكلة.

- لازم الزلمة يكون عنده أولاد كثير يشتغلوا ويرعوا أهلهم.

١٧ الإحصاء، ١٩٩٨.

١٨ تقرير الفقر، ١٩٩٨.

## الوضع التعليمي داخل الأسرة:

■ كانت معدلات التحصيل التعليمي بالنسبة لوالدي الأطفال العاملين أقل من المعدل الوطني، حيث إنه وبلا استثناء لم يحصل أي أب من الآباء على شهادة متوسطة أو جامعية. وقد وصل تعليم ٥٦% من الآباء إلى أقل من ٦ سنوات، و ٣٦% بين (٧-١٠ سنوات)، و ٧% بين (١١-١٢ سنة). ولم يختلف تعليم الأمهات بشكل ملحوظ حيث أن ٥٩% حصلن على تعليم لا يزيد عن ٦ سنوات، و ٢٥% حصلن على تعليم بين (٧-١٠ سنوات).

### جدول (٤): تعليم الوالدين

الأب	الأم	
٥٦%	٥٩%	٦ سنوات أو أقل
٣٦%	٢٥%	٧-١٠ سنوات
٧%	١٥%	١١-١٢ سنة
١%	١%	أكثر من ١٢ سنة

■ انتشرت ظاهرة التسرب من المدارس داخل الأسر التي يعمل فيها أطفال، حيث أن ٧٠% من الأسر تسرب منها عدد من الأطفال أو جميع الأطفال.

■ كما انتشرت ظاهرة الزواج المبكر (وخصوصاً تزويج البنات تحت سن ١٦) في ٢١% من الحالات، حيث كان من الملاحظ أن بعض الأسر تزوج غالبية أو كافة الفتيات في سن مبكر.

■ ولم تقتصر ظاهرة عمل الأطفال على الأخ الأكبر، بل على العكس فقد كان ١٠% من الأطفال المشاركين في البحث هم الأخوة الأكبر، بينما جاء ترتيب الباقي (٩٠%) بشكل يؤكد أن الأطفال العاملين ليسوا بالضرورة الأخوة الأكبر (كما هو واضح من الجدول اللاحق).

### جدول (٥): ترتيب الطفل العامل بين الأخوة والأخوات

الأول	الثاني	الثالث
١٠%	٢٨%	١٧%
الرابع	الخامس	السادس
١٨%	٥%	٤%
السابع	الثامن	التاسع
١١%	٤%	٣%

## عمل الوالدين

وضحت البيانات أنه في أكثر من نصف الأسر لا يقوم الأب بأي دور في إعالة الأسرة إما بسبب البطالة أو بسبب الوفاة أو الهجرة والطلاق. ومن بين ٧٤ حالة يتواجد فيها الأب على قيد الحياة، لا يعمل بشكل كامل ٣٢ منهم (أي ٤٥%)، أما الباقي فيعملون بشكل متقطع أو موسمي، والقليل منهم يعملون بوظائف كاملة. أما الأعمال التي يقوم بها الآباء فهي على النحو التالي:

عامل مصنع	مزارع	عامل بناء	عتال
سمكري سيارات	صياد	عامل في محل	سائق تاكسي
عامل نظافة	حارس	مساعد محاسب	بائع خضره
عامل طراشه			نجار

كما أنه في حالات محدودة جدا عمل الأب في عمل خاص يملكه (مثل: سائق تاكسي، صاحب محل تجاري). وفي العديد من الحالات عمل الأب في أعمال غير محددة ومتنوعة حسب الطلب أو الموسم، ومن بين هؤلاء بائعون متجولون وجامعو بقايا ألبوم من النفايات.

وكان من الملاحظ أن نحو ٤٠٪ من الآباء كانوا قد عملوا في وقت سابق كعمال في السوق الإسرائيلي. وتكمن أهمية هذه الملاحظة في حقيقة أنها تفسر بشكل جزئي الأحوال السكنية (المعقولة) التي تعيشها بعض الأسر التي يعمل أبناؤها، كما تفسر أيضا آليات التكيف لهذه الأسر التي كانت قد تعودت على العيش بمستوى حياة فوق المتوسط نسبيا، حيث أن الدخل اليومي للكثير من هؤلاء الآباء كان حوالي ٥٠ دولارا.

أما بالنسبة لعمل الأم، فقد عملت الغالبية العظمى (٨٥٪) منهن كربات بيوت، أما الباقي فقد عملن بأجر خارج أو داخل المنزل لإعالة الأسرة. وقد تميزت الغالبية العظمى من الأسر التي عملت فيها النساء بأجر بغياب الأب كعميل للأسرة. أما الأعمال التي قامت بها هؤلاء النساء فقد كانت كالتالي:

مزارعة	بقالة	عاملة نسيج	بائعة
متسولة	عاملة	عاملة نظافة	مربية حيوانات

وقد كان من الملاحظ أن عدداً من هؤلاء النساء يعملن في مشاريع صغيرة تملكها الأسرة كتربية الحيوانات أو البقالة، كما تعمل بعضهن في المنزل بشكل متقطع (في الباطن) مثل قيام إحدى النساء بنسج قبعات لحساب شركات إسرائيلية من خلال وسطاء وبأجور رخيصة جدا.

ومن بين العوامل التي تحد من عمل النساء بأجر، بالإضافة إلى معدلات البطالة المرتفعة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ما ذكر سابقا من حقيقة أن الأعباء الإنجابية لهؤلاء النساء أكثر من المتوسط حيث ترتفع معدلات الإنجاب. كما أنه كان من الملاحظ أن العديد من الأسر لديها أطفال معاقون جسديا أو نفسيا. كما أن العديد من الآباء عاطلون عن العمل ومنهم من لديه أمراض مزمنة، بالإضافة إلى أن عدد من النساء أنفسهن لديهن أمراض جسدية أو نفسية. بالإضافة لذلك فإن معظم هؤلاء النساء مهمشات بدرجة كبيرة من حيث التعليم والمهارات وإمكانات الوصول للمصادر.

## دخل الأسرة

تعيش ٧١٪ من الأسر ضمن دخل شهري يقل عن ١٦٥٠ شيقلأ شهريا (أي أقل من ٣٤٠ دولار، بمتوسط ١,٣ دولارا يوميا للفرد)، من بينهم يعيش ٢٣٪ على أقل من ١٤٤ دولارا شهريا (أي أقل من ٦٠ سنتا للفرد يوميا)، ويعيش ١٦٪ على دخل يتراوح بين ١٤٤ و ٢٠٥ دولار في المقابل يصل دخل نحو ٣٠٪ إلى ما يزيد عن ٣٤٠ دولار، من بينهم يصل دخل ١٠٪ إلى أكثر من ٥١٠ دولارا شهريا. ولا يختلف هذا التوزيع كثيرا عن المعدلات العامة للدخل، بل يتضح أن دخل بعض هذه الأسر يفوق المعدلات العامة. وهذا يؤكد أهمية دخل الأطفال داخل الأسرة حيث أن نحو نصف هذه الأسر يعمل فيها أكثر من طفل واحد. ولكن، كما سيتضح لاحقا، فإنه مع الفقر الاقتصادي المدقع الذي تعاني منه معظم هذه الأسر، فإنها تعاني أيضا من مظاهر الفقر البشري وفقر القدرات حيث تجتمع عوامل بنيوية واجتماعية وأسرية تجعل هذه الأسر أكثر تعرضا للفقر من غيرها، وتجعل أطفال هذه الأسر أكثر تعرضا من غيرهم للولوج في سوق العمل.

### جدول (٦): متوسط دخل الأسرة الشهري (بالشقل)

أقل من ٧٠٠	٧٠١-١٠٠٠	١٠٠١-١٦٥٠	١٦٥١-٢٠٠٠	٢٠٠١-٢٥٠٠	أكثر من ٢٥٠٠
٢٣٪	١٦٪	٣٢٪	١٣٪	٧٪	١٠٪

وقد قيم الأطفال أوضاع الأسرة الاقتصادية على أنها سيئة، حيث صرح ٦٣٪ منهم أن أوضاع أسرهم (أسوأ من الآخرين في المجتمع المحيط)، بينما قيم هذه الأوضاع على أنها مثل الآخرين ٢٧٪ من الأطفال، بينما قيمها على أنها أفضل من الآخرين ١٠٪ منهم.

## مصدر دخل الأسرة

تعتمد ١٣٪ من الأسر بشكل كامل على عمل الطفل العامل (المشارك في الدراسة). بينما تعتمد ٢٠٪ من الأسر على عمل الطفل وأطفال آخرين داخل الأسرة، مما يعني أن ثلث الأسر قيد الدراسة تعتمد بشكل كلي على عمل الأطفال بشكل كامل. وتعتمد ١٧٪ من الأسر الأخرى على عمل الأطفال ومساعدات من مؤسسات حكومية وغير حكومية ومساعدات من (أهل الخير). وهذا يعني أن نصف الأسر لا تعتمد على عمل الأب أو الأم بأي شكل من الأشكال. أما باقي الأسر (٥٠٪) فيعتمدون بدرجات مختلفة على عمل الأطفال والوالدين والمساعدات التي تتلقاها الأسرة من مؤسسات حكومية أو غير حكومية. وتدلل هذه البيانات على الاعتماد الكبير على عمل الأسرة في معظم الحالات، فعمل الأطفال يشكل عاملاً حاسماً في توفير الحاجات الأساسية للأسرة وتحسين مستوياتها الاقتصادي.

ويفسر هذا الدور المهم للأطفال تأييد غالبية أرباب الأسر لعمل أطفالهم، فبحسب ٧٠٪ من الأطفال فإن الأهل يوافقون على عملهم، بينما يعارض عمل الأبناء نحو ٣٠٪ من الأسر. وقد كان ملاحظاً أن المعارضين ليسوا جميعهم بنفس الدرجة من المعارضة حيث أن معارضة بعض الأهالي (بحسب الحالات الدراسية) هي معارضة غير راسخة، كما أن بعض الأهالي والأطفال فضلوا هذه الإجابة للتجانس مع ما اعتقدوا أنها إجابة (مفضلة) لدى فريق البحث. هذا لا يلغي أن عدداً قليلاً من الأسر تشعر بأنها مضطرة للموافقة على عمل أطفالها. أما العوامل التي يعتبرها الأهل مهمة في تفسير موافقتهم على عمل أطفالهم فهي أيضاً تتراوح بين أرباب أسريرون في تشغيل أطفالهم حلاً لا يمكن تفاديه لإنقاذ الأسرة من أزمة اقتصادية، بينما يراه آخرون خياراً مفضلاً على أي خيار آخر بما في ذلك التحاق الطفل في التعليم.

ومن بين الأمثلة على ذلك ما يوضحه أحد آباء الأطفال العاملين:

● لولا ابني يعمل ويدخل في الشهر حوالي ٥٥٠ شيقل تقريباً لكانت حياتنا صعبة جداً.

وتقول أم أخرى عن عمل ابنتها:

● من وين بدنا نعيش لو البنات سابت الشغل، أبوها كان يشتغل سواق سيارة وساب شغله علشان عصبيته الزابده.

## ظروف السكن

تراوحت الحالة السكنية للأسر التي عمل أطفالها بين حالات بائسة وحالات أخرى تملك بيوتاً كتلك البيوت التي قد يملكها أفراد الطبقة الوسطى. وقد اتضح من البيانات الكمية أن ٧ أسر من بين ٧٦ أسرة يعيشون في غرفة واحدة، وتعيش ٢١ أسرة في منزل يتكون من غرفتين، ويعيش ٢٥ أسرة في ٣ غرف، بينما تعيش ٢٣ أسرة في منزل مكون من ٤ غرف أو أكثر. ويعيش ٢٣٪ من الأسر في بيوت لا يملكونها أو يعيشون مع غيرهم من الأسر.

بالنسبة للغالبية فإن ظروفهم السكنية توضح تشعب مفهوم الفقر ومظاهره بالنسبة لهم. فبينما استطاعت بعض الأسر بناء بيت قبل وقوع الأب ضحية للبطالة، إلا أن الكثير من هذه البيوت المبنية لم تستكمل بسبب الصدمة الاقتصادية التي تعرضت لها هذه الأسر. كما أن بعضها يعاني من الرطوبة أو الوقوع بمناطق ملوثة أو مكتظة. كما أن عدداً من هذه البيوت ذات الحجم المتوسط تخلوا من الأثاث والأدوات المنزلية إلا ما هو قديم منها. كما أن متوسط حجم الأسرة الذي يزيد عن المعدلات الوطنية

يؤدي إلى الاكتظاظ داخل هذه المنازل، وقد تم تقدير معدل عدد الأفراد لكل غرفة بحوالي ٤.٣ (بالمقارنة مع المعدل الوطني الذي يصل إلى شخصين للغرفة حسب بيانات عام ٢٠٠٠)<sup>١٩</sup>. وقد قيم الباحثون، من خلال زيارتهم وملاحظاتهم الميدانية، المنازل التي تعيش فيها أسر الأطفال العاملين على النحو التالي: (٣٨% أقل من متوسط، ٣٨% متوسط، ٢٤% أكثر من المتوسط).

### في بيت من الزينكو

طلعت (١٤ سنة) ووالدته وإخوانه الأربعة يعيشون في بيت من (الزينكو) لا تتجاوز مساحته ٤ متر مربع، سمح لهم رجل خيران يعيشوا فيه حتى يتدبروا أمرهم. المطبخ موجود داخل الغرفة نفسها ولا يتوفر فيه غير صنبور مياه. ولا يوجد من الأثاث أي شيء سوى خزانة قديمة بلا أبواب وبعض الكراسي وطاولة قديمة. طلعت يعمل، ووالدته وإخوان اثنان، في التسول لسد حاجات الأسرة من ضروريات الحياة.

### إساءة المعاملة داخل الأسرة

أورد الأطفال أمثلة عديدة على إساءة المعاملة داخل أسرهم، وبرغم أن غالبية الأطفال لم يشعروا بمثل هذه الإساءة إلا أن الذين عبروا عن ذلك كانت رسائلهم واضحة المعالم:

- عندما لا أذهب إلى العمل يضربني أهلي.
- بخاف من أبوي لأنه بيضربني.
- أخوتي بيضربوني.
- الأب بيضرب كل أفراد الأسرة.
- أخوي الكبير بيضربني.
- أجبروني على ترك المدرسة عشان أخدم أخوتي.



### عنف أسري وحاجة لبرامج إرشاد ومتابعة

الأب: أنا سجنّت لمدة خمس سنوات ونصف، وخرجت من سجن النقب مريض نفسي ودايماً عندي ضيق خلق وعصبية زائدة... أنا بضرب أولادي وزوجتي وأطردهم من البيت... امبارح ضربت زوجتي وأولادي وطردت مرّتي قبل آذان المغرب وقعدت في الشارع ساعات وبعدين رجعت.  
الأم: قبل فترة كان بدو يرمي البنت من فوق الدار «الله يفرجها علينا»، البنت رجلها مقطوعة من الركبة نتيجة حادث سيارة، الولد مصاب بيده اليسرى (قطع في الوريد) منذ سنة ونصف وهو جريح انتفاضة، وهو مصاب بطلق ناري في الصدر.

والدا إحدى الفتيات (١٢ سنة)

ويصل العنف الأسري أشده في حالة معينة، حيث يصل تعذيب الأطفال إلى أقصى مراحل من قبل الأب حتى ليتمنى الأطفال (وأمهم) موت الأب. وبرغم تداخل مظاهر مثل هذه الحالات إلا أن أهم عناصرها يتكون من تعاطي الأب للمخدرات أو مرض الأب النفسي.

### قالوا في عنف الأب

الزوجة: زوجي كان قاسي على أولاده، كان يوقفهم على الحيطه ويضربهم، زوجي أنا مش إنسان واعي... لا يعرف بيته ولا أولاده بس الشرب والكوك والنسوان.  
الابن: أنا لو أشوف أبوي بأشرد لأنه حيخطفني ويبيعني زي ما باع أختي واحنا في إسرائيل، وأنا وامي سرقناها ورجعناها... كان يوقفنا وترفع رجل ونزل رجل ونظل بالساعات وإذا نزل أجره كان يضربنا بالكرياح ويضرب إمي معنا.  
الزوجة: مره جوزي حط الكوك على البطيخ علشان البنت تاكل منه ويستخدمها بالجنس زي ما بده.  
الابنة: أنا ما زعلتتش عشنه مات.

وكما يتم توضيحه لاحقاً، فإن العديد من الأطفال يعملون مع أفراد من أسرهم ويتعرضون لسوء معاملة حقيقية واستغلال في كثير من الأحيان. إن كل هذا لا ينفي الدور الحيوي الذي تلعبه الأسرة في الحفاظ على الطفل وتقديم الأمان اللازم (كما في العديد من الحالات التي تمت دراستها). ولكن كان من الملفت للانتباه الفرق الكبير في طبيعة الحالات التي تمت دراستها في الضفة الغربية بالمقارنة مع تلك في قطاع غزة، حيث كان من الملاحظ حدة وعمق مشكلة الفقر والتفكك الأسري وما يترافق مع ذلك من عنف واستغلال وممارسات غير أخلاقية مثل المخدرات. كما كان من الملاحظ أن انتشار الأمراض المزمنة داخل الأسر في غزة أكبر منه في الضفة.

وتترافق ممارسات الإساءة من قبل الأسرة مع تلك التي يتسبب بها الاحتلال الإسرائيلي للأطفال، وعلى أيدي أصحاب العمل، وفي المدرسة.





## أولاً: العوامل التي تدفع الأطفال للعمل

عندما تم سؤال الأطفال عن العوامل التي تدفعهم للعمل، لم تقتصر هذه العوامل على العامل الاقتصادي برغم أهميته البالغة. فقد عبرت غالبية الأطفال عن أهمية سوء الظروف الاقتصادية للأسرة كعامل مهم يدفعهم للعمل، وتداخل هذا العامل مع عوامل اجتماعية ونفسية ومؤسسية أخرى. ومن بين أهم هذه العوامل:

١. سد الحاجات الأساسية للأسرة وخصوصاً بين الأطفال الذين يقومون بإعالة الأسر بشكل كامل أو شبه كامل (الأطفال المعيلين للأسر).

- أعمل لأنني أساعد أخوتي وخواتي وإذا تركت العمل بنموت من الجوع،
- بعمل عشان أصرف على البيت ونشتري طحين ونسد فاتورة الكهرباء،
- تركت المدرسة لأنني لا أملك شيء أصرفه على نفسي وبدل ما اشحن من غيري بشتغل أحسلي،
- أنفق على أسرتي التي لا يوجد لها معيل غيري وأبي عاطل عن العمل.

٢. المساهمة في تحسين الظروف المعيشية للأسرة، وهذا العامل مهم بشكل خاص بين الأطفال الذين يعملون جنباً إلى جنب مع الأخوة الآخرين وأحد الوالدين، وكذلك في الأسر التي عمل فيها الأطفال ضمن قناعة الأهل بضرورة عملهم لزيادة دخل الأسرة.

- أعمل لأنني أساعد أسرتي على القيام بمصاريفها،
- إحنا كلنا بنتعاون عشان نزيط وضع البيت.

٣. الشعور بالمسؤولية عن مساعدة الأب في عمله وللقيام بدوره وخصوصاً في حالات البطالة أو المرض فهناك عدد من الآباء المرضى الذين يعملون بشكل جزئي أو كلي ويحتاجون لمساعدة أبنائهم.

- أبوي مريض بعمل عشان أساعده في تحميل الطوب،
- لا يوجد للأسرة معيل غيري أبوي عاطل عن العمل،
- يساعد أبوي.

٤. الشعور بالحاجة لإرضاء أحد الأقارب وخصوصاً الأب: بالنسبة لعدد من الأطفال كان هناك أهمية كبيرة للحصول على (رضى الوالد) والعمل جاهداً للحصول على حبه. وكانت هذه الظاهرة ملحوظة بالترافق مع مظاهر اضطهاد للطفل من قبل الأب ونظرة سلبية للذات من قبل الطفل. كما يتم إجبار الأطفال على العمل في بعض الأحيان.

- أكثر شيء بحبه إنه أبوي يرضى عليه،
- لأنه عمي بده إيانني اشتغل،
- بأحب أبيع كثير عشان عمي يكون مبسوط،
- أهم شيء يرضى سيدي.

٥. شعور الطفل بقيمته داخل الأسرة: عبر عدد من الأطفال عن شعورهم بالحاجة للتأكد من قيمتهم داخل الأسرة، ويتم ذلك برأيهم من خلال العمل وجلب المال للأسرة. ويترافق هذا الإحساس مع شعور لدى الطفل بالاختلاف وبالحاجة لإثبات النفس للحصول على الحب والموافقة من الآخرين كمثل الطفل المعاق أو ضعيف البنية أو الأصغر أو الذي ينظر إليه الكل على أنه (فاشل) في الدراسة.

٦. تعلم صنعة (حرفه): يعتقد كثير من الأطفال وأسرهم أن العمل في هذه المرحلة من حياة الطفل هو الخيار الأمثل حيث يشكل فرصة لتعلم حرفة تساعدهم على تدبير أمورهم في المستقبل وتؤمن لهم مستوى حياة أفضل.

٧. بغض المدرسة واعتبارها غير مجدية وهو عامل ذكره الكثير من الأطفال المتسربين وبعض الأطفال الذين ما زالوا في المدرسة وينوون تركها.

- لا أحب المدرسة،
- لا أرغب في الدراسة،
- بتعلم صنعه أحسنه (سيتم التعرض بتفصيل أكبر لهذا الجانب في القسم التالي).

٨. توفير الاحتياجات الخاصة: يعمل عدد من الأطفال لتأمين مصروفهم واحتياجاتهم الخاصة، ويطمع هؤلاء الأطفال أيضا لدرجة من الاستقلالية.

- أعمل لأنني اشتري ما يلزمي من احتياجات خاصة،
- لأنني أصرف على نفسي وبشتري دخان.

٩. وراثة مصلحة تملكها الأسرة: في عدد قليل من الحالات (وخصوصا في المدن) يعمل الأطفال مع رب الأسرة وذلك بهدف تحضيرهم للملكية وإدارة مصلحة تملكها الأسرة، وقد تكون هذه المصلحة صغيرة جدا مثل بقالة أو مصلحة أكبر كحالة الطفل الذي تملك عائلته منشارا للحجر.

١٠. التخطيط لتحسين الوضع المستقبلي: يعمل العديد من الأطفال من أجل توفير مبلغ من المال يمكنهم من ملكية مصلحتهم الخاصة، ويهدف تحسين الوضع المستقبلي لأسرهم.

- أتعلم صنعه أستطيع من خلالها أن أنفق على أسرتي بالمستقبل بشكل جيد،
- اعتمد على حالي من اليوم واتعلم صنعة.

١١. القدرية: أي الشعور بأنه لا مفر لهذا الطفل من العمل، ويستخدم الأطفال في هذه الحالات عبارات تعبر عن القبول المطلق بهذا الواقع والعجز عن إمكانية الخروج منه. كما يترافق الشعور بالقدرية بوصف العمل بدرجة من الشاعرية وبارتباطه بأهمية الكفاح والاعتماد على النفس.

- لا بديل عن العمل،
- قسمتنا لازم نرضى فيها،
- يجب أن نكافح في الدنيا،
- الاعتماد على النفس أحسن شي.

١٢. تأثير (الشلة) وقضاء وقت الفراغ وتكوين الصداقات: خرج عدد من الأطفال للعمل بتشجيع من شلة الأصدقاء الذين هم أنفسهم يعملون. كما يتضح أن العديد من الأطفال يجدون في مكان العمل ملجأ لقضاء أوقات الفراغ والتسلية مع أصدقائهم.

- أنا تركت المدرسة لأن أصحابي هم اللي أقنعوني على ترك المدرسة وان اعمل معهم.

١٣. تحضير الفتيات للزواج: قام بعض الأهالي بإخراج الفتيات من المدرسة بدافع تحضيرهن للزواج، على أساس أن إتقان بعض الأعمال (مثل الزراعة أو الخياطة) مؤهل لتصبح مطلوبة للزواج.

- بدهم ايانى أشتغل ويقولوا لي اشتغلي عشان بكره تتعلمي كيف تشتغلي عشان تكوني ربة بيت وتساعدي جوزك إذا كان صياد أو مزارع،
- أهلي يقولوا البنات لازم تقعد في البيت وتتعلم مشان تساعد جوزها.

## اتخاذ قرار العمل

تعتبر مسألة اتخاذ القرار لدخول الطفل في سوق العمل في غاية التعقيد حيث تتداخل مجموعة من العوامل. وبشكل عام، فإن هناك صاحب قرار حاسم في كل حالة تقريبا، ففي بعض الحالات تم إجبار الأطفال على العمل، وفي حالات أخرى، قام الطفل بالالتحاق بسوق العمل برغم معارضة الأسرة، وفي كثير من الأحيان يدخل الأطفال في سوق العمل بتدرج وبدون انتباه أو اهتمام كبير أو حوار حول الموضوع من قبل الأطراف المعنية (الأهل، المدرسة).

وقد عبر عدد من الأطفال عن أن قرار العمل كان قرارا خاصا بهم، على النحو التالي:

- أنا فضلت العمل لأنني مش شاطر في المدرسة،
- أهلي معارضين لعملي وكانوا بدهم ايانني أصير أستاذ في المدرسة، ولكن أنا تركت المدرسة وذهبت للعمل لاساعد أهلي في المصروف.

وبالنسبة للحالات التي شعر فيها الطفل بالتشجيع أو الإيجار (المباشر أو النفسي)، فهي كثيرة منها ما يلي:

- أهلي شجعوني على قرار العمل وترك المدرسة لمساعدة والدي ولأن الظروف المالية سيئة أكثر من سنتين ونصف ووجدت شغل في البنا.
- أبوي مؤيد لعملي لوحده، ولكن أمي معارضة لهذا الشيء وأبوي بدو ايانني أعمل.
- أبوي اختار لي أن أتعلم الألمنيوم وأهلي مؤيدين لعملي.
- أهلي بدهم مصاري بأي طريقة وأختي الصغيرة مريضة وبحاجة إلى عملية عشان رجلها مقطوعة.
- أهلي أجبروني وقالوا لي الصنعة أحسن من الشهادة.
- لا أرغب في الشغل، أبوي بيغصبني عليه.

## ثانيا: طبيعة العمل و التصرف في الدخل

بشكل عام، يقوم الأطفال بأعمال متنوعة تعكس نوعية المشغلين الذين يميلون لتشغيل الأطفال. ومن بين أهم الأعمال التي يقوم بها الأطفال ما يلي:

عامل بناء (٧)	عامل في كراج سيارات (٩)	أعمال زراعية (٩)
بائع متجول (٤)	عامل في منشار حجر أو مصنع طوب (٥)	عامل في محل للبيع (٦)
بائع بسطة (٤)	عاملة تطريز وخياطة (٤)	عامل ورشة ألمنيوم (٤)
متسول/ة (٢)	عامل حداده (٣)	صياد (٤)
تربية دواجن (٢)	عامل في مصنع أحذية (٢)	عتال/حمال (٢)
جمع بقايا نفايات	عامل في مصنع بلاستيك	مراسل/ة (٢)
موزع غاز	(تقليط سيارات على الحواجز)	سائق تراكتور
عامل في مطعم	عامل في مصنع مواد تنظيف	جمع رصاص
عامل نجارة	بائع خضره	عامل في محل دواجن
سمكري ثلاثيات	عاملة تنظيف	عامل في معمل بهارات
		أعمال متنوعة (٤)

وبرغم أن كافة هذه الأعمال تعرض الأطفال للخطر الجسدي أو المعنوي، إلا أن بعض الأعمال أكثر خطورة من غيرها بالنسبة لصحة الأطفال، وبالنظر لكافة هذه الأعمال التي يقوم بها الأطفال، يمكن الوصول للاستنتاجات التالية:

١. يتوزع الأطفال بين كافة قطاعات العمل، حيث يعمل حوالي النصف في (قطاع الخدمات)، ويتوزع الباقي على قطاعات البناء والصناعة والزراعة.

٢. تعمل البنات في قطاعات ترتبط تقليدياً بالنساء، كالتطريز والخياطة وتنظيف البيوت والتسول والزراعة.

٣. يعتمد نوع العمل الذي يقوم به الأطفال جزئياً على إذا ما كان العمل مستقلاً أم مع مشغل من خارج الأسرة، حيث يميل الأطفال الذين يعملون لأنفسهم للعمل في تقديم الخدمات، بينما يعمل جزء من الأطفال الذين يعملون مع الأسرة عملاً متقطعاً في الزراعة والصيد، أما الذين يعملون في قطاع الصناعة والبناء فيعملون غالباً خارج الأسرة.

٤. الأطفال الذين يلتحقون في المدارس لا يقومون بالأعمال التي تتطلب عمل يوم كامل كالعمل في الكراجات أو الورش أو البناء، بينما يعمل جزء منهم في تقديم الخدمات كالباعة المتجولين وفي مجال الزراعة.

٥. يعمل الأطفال في غالب الأحيان ضمن قطاعات عمل تتطلب الكثير من الجهد وتعرضهم للخطر، حيث سيتم لاحقاً توضيح مصادر الخطر الأساسية وظروف العمل التي يعايشونها.

٦. إن تعرض الأطفال للخطر لا يقتصر فقط على نوع العمل الذي يقومون به، بل هو محصلة لظروف العمل والأسرة والمحيط المجتمعي الذي يعيشون فيه (الشيء الذي سيتم توضيحه بالتفصيل لاحقاً). كما أن لطبيعة المشغل دور في مدى المخاطر التي يتعرض لها الأطفال.

## تاريخ العمل

بينت نتائج الدراسة أن أغلبية الأطفال بدأت عملها خلال الانتفاضة وقد مضى على وجودها في سوق العمل ما بين نصف سنة وستين، وقد تبين أيضاً أن الأطفال العاملين (١٥-١٧ سنة) عملوا منذ فترة زمنية تزيد عن عامين وتقل عن أربعة أعوام، وخلال هذه الفترة تنقل معظم الأطفال في أكثر من عمل.

## مكان العمل

تعددت أماكن عمل الأطفال ما بين أماكن سكنهم إلى المناطق المجاورة وإلى المناطق الحدودية وداخل إسرائيل، وهذا يعود لطبيعة المواقع التي يقيم فيها الأطفال، فالأطفال الذين يقيمون في مواقع جغرافية حدودية، تركزت أماكن عملهم داخل إسرائيل، بالإضافة إلى العمل على الحواجز العسكرية للأطفال المقيمين في مثل هذه المناطق مثل حاجز قلنديا قرب رام الله وحاجز بيت عنون بالقرب من الخليل، وحاجز زبوبا قرب جنين، وعلى الحواجز الفاصلة بين مناطق قطاع غزة. كما يعمل بعض الأطفال في المدن المجاورة لقراهم مثل رام الله والخليل وغزة وجنين.

## طبيعة المشغل

يعمل غالبية الأطفال (٦٩٪ منهم أي ٥٥ طفلاً) عند مشغل من خارج الأسرة، بينما يعمل ٢٤٪ منهم (أي ١٩) لدى الأسرة، ويعمل حوالي ٧٪ (أي ٦ أطفال) لحسابهم الخاص. هذا وتتمايز ظروف الأطفال العاملين في المجالات الثلاثة المختلفة. فبينما يعمل الأطفال لحسابهم في مجالات البيع والعتاله، يعمل الكثير من الذين يعملون لحساب الأسرة في الزراعة والصيد وضمن مشاريع صغيرة للأسرة كالبقالة وتربية الحيوانات، ويعمل لحساب الأسرة أيضاً الأطفال المتسولون. وفي المقابل يعمل باقي الأطفال في كافة المجالات في الصناعة والبناء والخدمات. وقد كان من الملاحظ أن الخطر الذي يتعرض له الأطفال لا يقتصر على المشغلين من خارج الأسرة، بل أن الخطر والاستغلال يكون في أشده أحياناً داخل الأسرة نفسها.

## ظلم الأهل والاحتلال

أحمد يعمل صياد في البحر مع والده وعمه (المعلم)، الوالد كان «ريس كبير» في البحر، ولكن اعتقاله أدى لبيع السفينة والآن يعمل كأجير. يقول أحمد: بكرة العمل في الليل لأنه سيكون برد شديد وما بقدرش أحرك أصابعي من البرد. علاقتي مع عمي كويسه، إذا غرقت هو اللي بينقذني، وإذا أخطأت بيضريني واليوم رمانى في البحر لأنى ما نفذتش أوامرهم.. أنا كل يوم بنضرب من أبوي وعمي وأولاد عمي لأي سبب أو خطأ. لا يوجد أمان في عملنا بسبب اليهود بيحوا عنا في الليل بيطاردونا وبيخربوا أدواتنا ويخلوا شغلنا خطير كثير.

وبرغم أن بعض الأطفال الذين يعملون لأنفسهم يتعرضون أيضا للخطر والاستغلال، إلا أنهم يتسمون عامة بدرجة من الاستقلالية التي تمكنهم من الإفلات من أنواع الخطر الشديدة. كما أن بعض الأطفال يحصلون على معاملة أفضل من المشغلين الغرباء، كما يتضح من الحالة التالية:

## زي أبوي

ص. يقول: وجدت كراج يمكنني أن اتعلم به صنعه، ويقوم صاحب الكراج بتعليمي المهنة بشكل ممتاز ويحرص على تعليمي ويقوم بإعطائي ٣٠٠-٤٠٠ شيقل شهري مواصلات ومصروف، وبعد ست شهور رايح أصير عامل براتب شهري عنده، صاحب الكراج كإنه أبوي.

هذا لا يقلل من أهمية المخاطر التي يتعرض لها أطفال آخرون يعملون مع غرباء. كما أن مصادر الخطر لا تقتصر على الأطفال الذين يعملون في القطاع غير المنظم، بل تمتد إلى القطاع المنظم أيضا.

## الدخل من عمل الأطفال

تراوح دخل غالبية الأطفال الشهري ما بين (٦٥-١٧٠\$)، وقلة من الأطفال من يتجاوز دخلهم هذا المعدل وكذلك قلة منهم ينقص عن ذلك، ويعمل الأطفال ذوو الدخل العالي إما في التسول، أو من خلال العمل الحر (العائلة على الحواجز، أو أصحاب بسطات، أو مشغل لأطفال). بشكل عام، يتقلب الدخل الشهري للأطفال العاملين كباة متجولين، أو الأطفال الذين يعملون لحسابهم الشخصي، أو الأطفال العاملين حسب الوحدة الإنتاجية. ويعاني جزء من الأطفال العاملين من الدخل المتدني نتيجة عملهم من خلال وسطاء، حيث يأخذ الوسيط النسبة الأكبر من الدخل، وهذا يمس الأطفال العاملين في الزراعة خاصة في إسرائيل، والأطفال صغار العمر، خاصة العاملين كباة متجولين لدى بعض المشغلين. أما الأطفال الأقل دخلا فهم العاملون لدى الأسرة أو في ورشات صناعية مختلفة.

وبرغم أن الدخل المادي كان المردود الأساسي من العمل، إلا أن هناك أطفالاً يحصلون على أجرهم على شكل بدائل عينية (خضار وفواكه، أدوات ولوازم مدرسية، مواد تموينية).

## التصرف في دخل الأطفال العاملين

لقد صرح غالبية الأطفال أن عملهم مهم للأسرة وأنهم يعملون من أجل مصلحة الأسرة، ففي ٧٦% من الحالات يقوم الطفل بإعطاء الدخل الذي يحصل عليه لرب الأسرة ليتصرف به. وفي حالات قليلة يساهم الطفل في القرارات المتعلقة بصرف الدخل الذي ينتج عن عمله، وتنتشر هذه الظاهرة بشكل أوضح في الأسر التي ترأسها نساء. وقد كان من الملفت للنظر أن نحو ١٥% من الأطفال يتصرفون هم بالدخل ويقررون كيف يقومون بصرفه. إن العديد من هؤلاء الأطفال يتصرفون بدرجة عالية من الاستقلالية والطموح والإقبال على الحياة. كما أن عدد من هؤلاء الأطفال يعملون بشكل مستقل. وفي المقابل فإنه في قليل من الحالات (حالتين) تقوم الأسر بحرمان الأطفال العاملين من المصروف.



وقد عبر الأطفال عن هذه التباينات على النحو التالي:

- أبويه هو اللي بيحاسب صاحب الشغل،
- باعطيهم لأبوي ويعطيني ٥, ٥ شيقل مصروف للمدرسة،
- أنا بعطي دخلي لوالدتي مرات بعطيه لأخي ليصرف على حاله في الجامعة لأنه يحتاج إلى مصاري المهم مدبرين أمورنا.
- أبوي بتولى الصرف،
- يحصل على ٩٠٠ شيقل بروح منهن ٢٠٠ شيقل اجارات والباقي بعطيه لاهلي عشان يصرفوا على حالهم،
- باعطي أختي الكبيرة مدخولي وهي اللي بتتولى الإنفاق على الأسرة وهي اللي بتقوم بتوفير الأموال معها سواء راتبي أو الصدقات التي تحصل عليها من الناس أو اللي نحصل عليه من لجنة الزكاة،
- أقوم بشراء أغراض الي وأعطي أمي الجزء الآخر من المال،
- أقوم بتحويل جزء من مدخولي وأقوم بإعطاء أهلي الجزء الآخر لكي يصرفوا عالدار،
- يساعد أهلي في مصروفهم اليومي وأساعد أبي في احتياجات البيت.

### ثالثاً: مصادر الخطر بالنسبة للأطفال

عبر الأطفال عن مصادر الخطر التي تحيط بهم في مواقع عملهم، داخل أسرهم، وفي المدارس:

- طفل (١٤ سنة) عمل في مستوطنة عبر الحدود في منطقة جنين، يقوم بأعمال زراعية متعددة، ويكمن الخطر في قطع الحواجز المدججة بالسلاح وفي التعرض للمهاجمة من شباب المستوطنين وضربه وتهديده.
- طفل (١٧ سنة) يتسلل من تحت الأسلاك الشائكة لمستوطنات غزة لجمع الرصاص الفارغ وبيعه للورش ذات العلاقة، اثنان من أصدقائه تعرضا للقتل هناك، كما تعرض هو أيضا لإطلاق النار.
- طفل (١٥ سنة) يرافق سائقي التاكسيات العمومية التي تنتقل عبر المناطق الحدودية بين رفح والحاجز الإسرائيلي، وذلك حسب تعليمات إسرائيلية يمنع من خلالها سائقو التاكسيات بالاقتراب من الحواجز بدون مرافق من الأطفال أو النساء.
- طفل (١٦ سنة) يعمل في البناء داخل مناطق الخط الأخضر، يتعرض للضرب كل مرة تقبض عليه القوات الإسرائيلية بدون تصريح.
- طفلة (١٢ سنة) تتسول وتعرض للتحرش ومحاولات الإغواء لتقديم الجنس مقابل المال، وتغيب عن البيت ٣ أيام ثم يبحث عنها أهلها.
- طفل (١٤ سنة) يعمل في مساعدة عمه وأبيه في الصيد، يلقونه في البحر كعقوبة لمخالفة أوامرهم.
- طفلة (١٣ سنة) تعمل في تنظيف البيوت، متزوجة لديها طفل وزوج يحبسها عدا عن الذهاب للعمل حيث يتبعها لمراقبتها.
- طفل (١٧ سنة) يعمل في مصنع مواد التنظيف ويتعرض للغازات الكيماوية السامة.
- طفل (١٥ سنة) يعمل في مصنع للألمنيوم، يعيش في خوف دائم من تعرض يده للقطع بسبب المقصات الحادة.
- طفل (١٤ سنة) يعمل في منشار للحجر ويحمل أحمالا ثقيلة ويخاف من سقوط الأدوات والمواد الثقيلة عليه.
- طفل (٦ سنوات) يعمل في التسول ويتعرض للضرب والملاحقة.

## مصادر الخطر في مواقع العمل

من خلال الورش والمقابلات المكثفة، ذكر الأطفال الأعمال التالية كأخطر الأعمال:

- **التعرض لخطر القتل أو الإصابة:** عبر أطفال عاملون عند المناطق الحدودية والحواجز العسكرية وفي إسرائيل والمستوطنات الإسرائيلية عن تخوفهم من التعرض لمخاطر القتل أو الجرح والإعاقة بسبب تعرضهم لأكثر من مرة لحوادث إطلاق النار من قبل الجيش والمستوطنين، والتعرض لاعتداءات داخل إسرائيل.
- **التعرض لآلات حادة وخطرة:** سواء التعرض لأدوات القص في الألمنيوم والحديد وبعض المصانع وآلات العجن في المخابز، في مصنع البلاستيك، واستخدام ماكينة تبيكت البهارات، وآلة قص الخشب في المنجرة، بالإضافة إلى بعض الآلات البسيطة والتي تسبب الضرر كالمستخدمة في الزراعة أو عند ميكانيكي السيارات.
- **التعرض لمواد ملوثة (التلوث):** يتعرض الأطفال لمواد ملوثة مثل برادة الألمنيوم والبلاستيك ومواد اللحام، وغبار مناشير الحجر، ومواد كيماوية كما هو الحال في مصانع مواد التنظيف، والتعرض لمواد الرش والمبيدات الزراعية، والقوارض والحشرات سامة للعاملين في الزراعة.
- **رفع مواد ثقيلة:** وخصوصاً في مجال العتالة على الحواجز أو العمل في محلات توزيع جرار الغاز، وورش تصليح السيارات.
- **التعرض لسقوط مواد ثقيلة:** ويتعرض لمثل هذه المخاطر أكثر من غيرهم العاملون في مناشير الحجر وورش تصليح السيارات.
- **التعرض لمحاولات الاعتداء الجنسي، والدفع نحو المخدرات والعمل مع المخابرات الإسرائيلية.**
- **الإصابة بالأمراض المزمنة:** بسبب التعرض للبرد القارس أو المواد الملوثة أو الأحمال الثقيلة.
- **التعرض لحوادث السير وخصوصاً بين الباعة المتجولين وباعة الأرصفة الموسمين والعاملين بالسياقة بدون رخصة.**
- **التعرض للضرب من قبل صاحب العمل أو عاملين آخرين.**

هذا وقد تعرض العديد من الأطفال إلى الإصابة أثناء العمل، وتنوعت الإصابة ما بين قطع وإصابة بعض الأصابع، إلى انتشار بعض الأمراض مثل وجع الظهر والمفاصل، وبعض الأمراض الصدرية، والبرد والرجفة. ويعبر الجدول التالي عن أمثلة محددة من تجارب الأطفال.

## أوجه الخطر التي يتعرض لها الأطفال العاملين (بكلمات الأطفال)

- أنا أخذت ثمن عرزي في ايدي من الماكينة عندما كنت اطحن حمص.
- كنت اشتغل ... فخبطت قدمي فانكسرت وقالى الدكتور يدك عملية ... ولما يصير مصاري بدى أعملها .
- أنا وقعت من الشجرة أثناء قطف البرتقال وانكسرت رجلي.
- كنت أخط في بلوزة وكانت شفرة في الماكينة فجرحت ايدي وأخذت عرزتين، ولم يعطيني صاحب العمل إجازة أو زيادة في الراتب.
- عملي خطير جدا وأنا بخاف من منشار الألمنيوم، وصاحب العمل لا يقدر هذا الموضوع.
- بنام ساعتين في البحر... أنا غير راضي عن وضعي في العمل لأنه متعب، لا أستطيع تحريك أصابعي من البرد، وإذا أمرضت اجلس في الفراش أسبوع.
- أنا أصحى من النوم الساعة الثالثة فجرا وأحل دروسي حتى أذهب للمدرسة ... اتناول طعام الغداء والتقي اصحابي ونذهب منطقة المطخ وأتسلل في فترة لا تزيد عن نص ساعة (أكون خلالها جمعت حبات الرصاص) ... أثناء دخولي لمنطقة المطخ ممكن أن أتعرض لإطلاق النار من اليهود أو يمسوني لكن الحمد لله لم أصاب ولا مرة... لكن مرة طخوا علي أنا واصحابي، لكن شردنا...
- بروح على الحاجز وأعمل في تقليط السيارات (الذهاب مع صاحب السيارة لقطع الحاجز، يدفع صاحب السيارة ما بين نصف شيكل إلى ٢ شيقل) حتى الساعة العاشرة ليلا، ثم أروح للبيت وأنام.
- تعرضت للكثير من المخاطر مثل الضرب والإهانة وإطلاق النار من اليهود في المستوطنة.
- فش تأمين صحي، هذا الولد راحوا أصابعه الأربعة في ماكينة الفرن.
- أنا الماكينة نفسها سحبت لي إصبعين والمعلم قلي فش تأمين.
- في صاحبنا ماكينة اللحمه فرمتلو ايديو لهان «للسغ».
- وقعت علي جرة الغاز وإصبعي واقف، ولسة ما رحت على الدكتور، دايمًا بخاف تنفجر في جرة الغاز.
- العمل لساعات طويلة في الزراعة أدى إلى ديسك ووجع في ظهري.
- في خطر في الذهاب إلى العمل بسبب الاحتلال وإغلاق الطرق ومنع الجنود الننا من الرواح للسهل.

من ورش العمل المركزة والمقابلات

## سوء المعاملة والاستغلال في مكان العمل

تجلت مظاهر الاستغلال في سوق العمل الفلسطيني في عدة مجالات، حيث تبين أن نصف الأطفال العاملين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، ويعملون لساعات عمل طويلة تزيد عن ٦ ساعات يومياً وتصل إلى ١٤ ساعة لبعض الأطفال. كما ويتم استغلال الأطفال من خلال الأجر اليومي، حيث يعمل الأطفال بمتوسط أجره يومية بين ٢,٠ - ٦,٥ دولار يومياً. ويتعرض الأطفال أيضاً للضرب والإهانة (وأحياناً) الإكراه على القيام بأعمال غير قانونية. وقد عبر الأطفال عن مظاهر إساءة المعاملة والاستغلال من خلال العبارات المدرجة في الأطار التالي.

## استغلال الأطفال في سوق العمل (بكلمات الأطفال)

- أنا شاعر نفسي مستغل في العمل لأنه ذل، وأنا صغير لازم ما اشتغلش.
- أنا مستغل لأنهم بيشتغلوني ساعات كثيرة ويعطوني مصاري قليلة.
- في أولاد بينظربوا في شغلهم.
- أنا بشتغل عند ابويا وما باخذش مصاري، وأبوي هو اللي بيصرف علينا.
- أنا بشتغل خياط، صاحب العمل بيشتغلني ويشتغلني أعمال ثانية زي تنظيف المصنع وعمل شاي وقهوة.
- أنا بشتغل أكثر من ٦ ساعات في اليوم وباخذ ١٠ شيكل وهذا لا يكفيني.
- ظروف العمل سيئة وصعبة.
- معاملة المسؤول سيئة معنا.
- بنتأخر دائما في الدوام .
- الأجر قليل .
- الشغل خطر وصعب .
- بضربني أحيانا .
- الصراخ والشتم في حالة التقصير.
- يقوم صاحب العمل بشتمي وضربي وتوبيخي وسب أهلي.
- يقوم بشتمي ويخصم من راتبي أحيانا .
- يقوم بشتمي وضربي إذا كان معصب .
- عندما أخطئ يضربني صاحب العمل .
- عندما أخطئ يزق علي عمي وأحيانا يضربني .
- صاحب العمل مزاجي ويعامل العمال بعصبية ويتردهم لأي سبب .
- صاحب العمل نصب علي وما دفعلي حقي .
- بخليني أهربله البضاعة عبر الحدود .

(ورش عمل في رام الله، الخليل، وغزة، ومقابلات وحالات دراسية)

هذا، ويجد بعض الأطفال الأعداء والتبريرات لسوء المعاملة التي يتلقونها، ويلومون أنفسهم في بعض الأحيان.

- يعاملني صاحب العمل نوعا ما جيد، وإذا أخطأت يقوم بشتمي وأحيانا يخصم علي من الراتب،
- معاملة صاحب العمل جيدة ويعاملني ممتاز، ولكن عند ما يكون معصب بيضربني ويبرحم علي.

وكما تم ذكره سابقا، فإن سوء المعاملة اثناء العمل لا تقتصر على الغرباء بل تتضح بشكل أكبر بين الأطفال العاملين مع أعضاء من الأسرة كالجد أو الأب أو العم.

- إذا تأخرت عن الشغل أحيانا بيضربني أبوي وأحيانا بيصاعدني،
- عمي بيضربني إذا غلطت،
- جدي بيحرمنا من المصروف إذا ما اشتغلنا منيح.

وفي نفس الوقت، ينظر بعض الأطفال لمشغليهم نظرة إعجاب واحترام ويجدون فيهم دور الأب الذي حرموا منه.

- معلمي زي أبوي، يعاملني كثير منيح،
- معلمي مافي منه، بعلمني كل إشي،
- يعاملني زي إبني، بدير باله علي أكلي ويسألني عن صحتي.

## ساعات العمل، وفترات الراحة

يعمل غالبية الأطفال أكثر من ٦ ساعات يوميا، وهناك جزء منهم يعمل لأكثر من ١٠ ساعات يوميا. يعمل بعض الأطفال بشكل متواصل، حيث يعملون في يوم الإجازة الاعتيادية. صرح بعض الأطفال أنهم يلتحقون بالعمل باكرا (الرابعة صباحا). ويعمل عدد من الأطفال في ساعات الليل (مثل العاملين في الصيد). هناك بعض الأطفال يضطرون للمبيت في مكان العمل مثل بعض العاملين في إسرائيل أو بعض المصانع، وأحيانا يحصل ذلك نتيجة عدم اكتراث الأهل بمكان مبيت الطفل. بالإضافة أن بعض الأطفال يعملون بشكل جزئي خاصة الأطفال الذين ما زالوا يلتحقون بالتعليم، فهم إما يعملون في يوم الإجازة أو بعد الدوام المدرسي. ويأخذ الأطفال بالعموم فترات راحة في ساعات العمل ما بين تناول وجبات غذائية وشرب بعض المشروبات.

### جدول (٧): عدد ساعات العمل اليومية

أقل من ٦ ساعات	٦-١٠ ساعات	أكثر من ١٠ ساعات
%٢٨	%٦٥	%٧

وفي إطار تحليل أصحاب العمل لظاهرة عمالة الأطفال، أكدوا على تداخل العوامل التي تدفع الأطفال للعمل من ناحية والعوامل التي تجذب أصحاب العمل لتشغيلهم من ناحية أخرى. وقد كان من الواضح أن التحولات الاقتصادية المتمثلة بتدهور البنية الاقتصادية قد أدت إلى درجة من الركود والبطالة بين أرباب الأسر، وأدت إلى زيادة الطلب على العمالة الرخيصة والمستعدة للقيام بأعمال دونية والمتمثلة في تشغيل الأطفال.

وقد اتضحت من خلال ٣ ورش عمل تم عقدها مع مشغلين للأطفال في غزة وجنين والخليل، التوجهات التالية لديهم في تحليل الظاهرة:

- أهلهم بحاجة ماسة للمصاري،
- الانتفاضة والوضع الاقتصادي أثر على زيادة تشغيل الأطفال وخاصة اللي تركوا المدارس كثروا،
- لو الواحد منهم (الأطفال) بدوا يدرس أصلا شو بدو يطلع أستاذ ولا دكتور، أصلا هذا الشغل أحسله (يتعلم صناعة أحسله من الدراسة)،
- غالبية الأطفال ونتيجة هالظروف تركوا المدرسة وذهبوا إلى العمل لمساعدة أهاليهم في المصاريف اليومية « والله هالاولاد شالوا الهم بدري».
- زمان كان لو بديك تدفع ١٠٠ شيقل ما تلقى حدا يشتغل لانوا في إسرائيل يوخذ ٢٠٠ شيقل، هسه فش مصاري في اليوم الواحد بوخذ عندي ٢٥ شيقل،
- في هالظروف السيئة سكر الشغل في إسرائيل فشي شغل أضطر الأولاد يشتغلوا. إذا الولد بيجي يشتغل معك، شو بدو يشتغل قولي، تعطيه ١٠ شيقل بس نتيجة هالظروف بتقوله اشتغل،
- انخفاض أجرة الأطفال، تعطي الولد مبلغ صغير برضى لكبار ما برضوا،
- فش تأمين صحي للأولاد أو لغيرهم في ورشاتنا، والعمال بيشتغلوا يوم بيوم،
- سياسة التعليم اللي بتتبعها الوكالة ووزارة التربية والتعليم بتخلي الأولاد يهربوا من المدارس،
- الأولاد بييجوا من أسر متفككة.

## انعكاسات العمل على صحة ونفسية الأطفال

يتعامل العديد من الأطفال مع مسألة عملهم بشكل واقعي ويحللون وضعهم ضمن سياق الضرورات الاقتصادية والعائلية، مما يؤدي إلى درجة من الاستقرار النفسي والجسدي في حياتهم. ومع ذلك فإن ظاهرة تشغيل الأطفال، تؤدي إلى تعقيدات جسدية ونفسية بالنسبة لأطفال آخرين.

ومن بين التأثيرات الجسدية التي يوردها الأطفال ما يلي:

- أشعر بألم دائم في ظهري،
- عينييه بيتعبوا من التطريز،
- الناس بتضربني،
- عندي ظيق تنفس ،
- صار عندي رجفة وأصابعي بيوجعوني دايمًا،
- أنا عصبية المزاج.

كما يشعر الكثير من الأطفال بالخوف وعدم الأمان، وقد أوردوا الأمثلة التالية للتدليل على ذلك:

- بخاف من عملي على الحيطان العالية،
- بخاف من الاحجار الكبيرة والمكانات والمناشير،
- بخاف من اليهود وانه سياره تدعسني،
- بخاف من الاولاد في الشوارع لأنهم بطلبوا مني أروح معهم على الدار،
- بخاف لأنه العمل مع الحيوانات فيه خطوره،
- لأنني ممكن انطرد من الشغل في أي وقت،
- لأنه الكهريا بتلطشني وايدي مبلولات،
- الواحد بتحمل إهانات كثيرة.

كما يشعر الأطفال بدرجة من الكآبة والإحباط، وعند سؤالهم حول شعورهم عندما يفيقون في الصباح، عبر العديد منهم عن مشاعرهم على النحو التالي:

- في الصباح أشعر بالشؤم،
- أشعر بالحزن لأن طفل مثلي يعمل،
- أشعر أحيانا أنني متشائم ومكتئب وأحيانا أشعر أنني سعيد،
- أشعر باليأس،
- أتمنى أحيانا الموت،
- زهقانه ومقهورة ليش بدي اصحى بدري،
- تعب جسدي وارهاق،
- أشعر بالملل،
- بتعقد،
- نكد، تعب، ونعاس.

أما بالنسبة للتأثيرات الاجتماعية فقد عبر الأطفال عن مصادر القلق التالية:

- العمل مش منيح لسمعتي،
- الناس اللي بقولوا انه العمل عيب بخليني أكره شغلي،
- بكره نظرة الناس للعمل الخاص بالبنات،
- الاولاد بدهم إبانني أروح معهم على الدار.

وضمن ورش العمل المختلفة، وفي وصفهم للأطفال العاملين، قام عدد من الأطفال بتقديم هذه المجموعة من الصفات التي تعبر عن بعض المشكلات الاجتماعية المترافقة مع الظاهرة:

- شباب عندها مشاكل مع أهلها،
- شباب عندها طوش مع أصحابها،
- شباب نايمّة برا،
- شباب بسرّقوا لأنه أهلهم يعطوهمش مصروف ،
- حدا مضروب في الشغل ،
- شباب مقطوعة أصابعها بالمواكن والمنشارة واللحمة،
- اولاد بغشه في المدرسة .





## القسم السادس

### العلاقة مع المدرسة

## التوجهات نحو المدرسة

كما تم توضيحه سابقاً، يلتحق ٣٠٪ من الأطفال العاملين في المدارس، بينما ترك المدرسة ٧٠٪ منهم. ومن بين الأطفال المتسربين، يفكر أقل من الخمس بالعودة للمدرسة، بينما ينفي أكثر من ٨٠٪ أي رغبة في العودة للدراسة. ويوضح الجدول التالي الأسباب التي يوردها الأطفال للتفكير في العودة للمدرسة، والأسباب لعدم التفكير بذلك.

### أسباب لعدم التفكير بالعودة للمدرسة

#### المعاملة في المدرسة

لأنني لا أحب المدرسين لأنهم يعذبوني،  
لأنه المدرسين بضربوني،  
لا أحب المدرسة،  
الأولاد يتمسخروا علي عشان مش شاطر،  
بكره الامتحانات.

#### الإحساس بعدم الكفاءة

لا بعرف أقرأ ولا أكتب،  
راحت علي صرلي ثلاث سنين تارك المدرسة،  
لأنه مستواي العلمي لا يسمح بذلك.

#### ضرورة إعالة الأسرة

لأنني المعيل للأسرة،  
مضطر لإعالة اسرتي،  
بدي اساعد أبوي،  
بدي أدفع أجار الدار.

#### الفرصة البديلة الأفضل

لا يوجد في مصاري للمصاريف،  
الإنفاق على الأسرة أهم من الدراسة،  
بتعلم صنعه أحسن من المدرسة للمستقبل.

### أسباب للتفكير بالعودة للمدرسة

لأنني بحب المدرسة،  
لأنني بحب أكمل تدريسي،  
لكي أستطيع أن أتقوى بالقراءة والكتابة،  
بحب أدرس في الجامعة،  
عشان بكره الشغل.

## موقف الأهل

وترتبط مسألة التسرب أيضاً بموقف الأهل من ذلك، فقد صرح ٧٠٪ من الأطفال بأن أهلهم يهتمون بتعليمهم، بينما صرح ٣٠٪ بأن أهلهم لا يهتمون بذلك. ويتضح من النتائج أيضاً أن هناك أنماطاً عديدة بالنسبة للنظرة لأهمية تعليم الأطفال، فهناك الأهل الذي يتأكدون من بقاء أطفالهم في المدارس، كما هو الحال بالنسبة لحوالي ٣٠٪ من الأطفال العاملين الذين ما زالوا في المدارس. وهناك الأهل الذين يحاولون جاهدين إبقاء الطفل في المدرسة ولكنهم لا يستطيعون، ويعبر عن ذلك الحالة التالية:

- بدنا إياه يظل في المدرسة بس هو ما بده،
- حاولت كل جهدي وبتحسر ليش ما كمل دراسته.

وهناك الأهل الذي لا يكثرثون إذا بقي الطفل في المدرسة أم لا، كما يتضح من الحالة التالية:

- أنا ما بقدر أدرسه، إذا نجحوا منيح وإذا رسبوا هم حرين.
- أنا مش مستعد أدفع ٦٠ شيقل عشان دورات تقوية.

وفي المقابل هناك الأهل الذي يجبرون أطفالهم على الخروج من المدرسة بسبب قناعتهم الراسخة بعدم جدوى التعليم وبأن فرص الأطفال عند تعلم (صنعه) أفضل من فرصهم بعد التخرج من الجامعات. كما أن بعض الأهل يجد أنه على الطفل واجب تجاه الأهل وعليه أن يترك المدرسة ويعمل من أجلهم:

- ليش ما يطلع من المدرسة ويشغل، خليه يساعدنا.

وتعاني الفتيات من تمييز إضافي، حيث إن نظرة الأهل لتعليم الفتيات فيها الكثير من التحيز ضدهن، كما تعبر عنه كلمات الأب التالية:

- احنا في منطقتنا ما في بنات تتعلم بعد السادس، لازم يبطلن ويقعدن في الدار.

وبالنسبة للعقبات التي تواجه الأطفال المعاقين فهي مضاعفة حيث صعوبة إيجاد المدارس المناسبة، وبعد هذه المدارس عن مكان سكن الأطفال وصعوبات التنقل. كما أن ضعف متابعة الأطفال المتسربين من هذه المدارس كان ملاحظاً، وكما يتضح من حالة أحد الأطفال العاملين:

- كان الولد بتعلم في مدرسة للمعاقين، وترك المدرسة من الصف السادس وما حد سأل عنه، هو بطل بده يدرس ما حب المدرسة. والمدرسة بعيده عن بلدنا والسكن الداخلي فالمدرسة الثانية كان بالمره مش مريح بعامولهم مش منيح.

ويؤدي العمل بحد ذاته لتراجع أداء الطفل وتفكيره في ترك المدرسة للعمل بشكل كامل، كما تعبر عنه الحالة التالية.

### بحاول أدرس

ز. (١٢ سنة): هسه بقراش فش معي وقت، لو معي مصاري يشغل واحد بدالي عشان أدرس، بعملش واجباتي في الدار بعملهم في المدرسة، أول بساعد في توزيع الحليب الصباح، وبروح بدري على المدرسة بدرس هناك ويعمل واجباتي. بس احنا في البيت، من بين اخوتي ١٣، ما في حد مخلص أكثر من تاسع.

### إساءة المعاملة في المدرسة

عبر الأطفال عن حوادث سوء معاملة عديدة في المدارس وخصوصاً في مجال الضرب والاستخفاف، والتشجيع على ترك المدرسة. وحسب تعبير بعض الأطفال:

- المعلمين بيضربوا الطلاب،
- المدرسين كل شهر تقريبا بيضربوني مرة،
- انطردت من المدرسة بسبب مشكلة مع الأستاذ،
- في ضرب وشتيم في المدرسة.

ومع سوء المعاملة يترافق عدم اهتمام المعلمين بعمل الأطفال وتسريهم من المدرسة. فقد صرح ٦٥٪ من الأطفال الذين ما زالوا ملتحقين في المدارس بأن الأساتذة يعرفون عن حقيقة أنهم يعملون، بينما صرح ٣٥٪ منهم بأن الأساتذة لا يعرفون بعملهم. وعندما تم سؤال الأطفال عن موقف الأساتذة من عملهم، صرح ٢٥٪ بأن الأساتذة لا يشجعونهم على العمل. وفي المقابل صرح ٢٥٪ منهم أن الأساتذة يشجعونهم على العمل، وفي ٥٠٪ من الحالات لا يكثرثون سواء عمل الأطفال أم لم يعملوا.

ويعبر الطلبة العاملون عن هذه الظواهر من خلال العبارات التالية:

- الاستاذ بقلنا انتوا مش تبعين دراسة، اشتغلوا احسنلكم،
- المعلمات ليس لهن رأي أو علاقة بعلمي وعلاقتي مع المعلمات جيدة وفش مشاكل،
- المعلمين ببسألوش عن أي حدا،
- المدرسين ما بحكوا اشي معي لانهم ما بيعرفوا اني بشتغل،
- لا تعرف المعلمات اني بشتغل ويشدوا علي عشان أدرس.

ويجد الأطفال مبررات كثيرة لتترك المدرسة من بينها:

- طلعتنا لانا بنكره المدرسة مش لانا محتاجين،
- التعليم للي معهم مصاري،
- الدراسة عالفاضي،
- أنا مش شاطر في المدرسة،
- التعليم للاغنياء مش الننا.

وتعبر إحدى الروايات التي يقدمها أحد الأطفال (١٤ سنة) والتي يذكرها لأول مرة أمام أسرته أثناء البحث عن عمق مشكلة التسرب من المدرسة:

- أنا لما دخلت على المدرسة أول السنة كنت أجلس في أول طاولة، والأستاذ نقلني لآخر طاولة، وقال لي: أنا حاطط ضدك. كان للأستاذ ابن بدرس في نفس المدرسة فقامت بضربه، وقام الأستاذ بضربي فتشاجرت معه وكسرت سيارته وتركت المدرسة دون أن أقول لأحد ودون أن يسأل أحد.

وفي المقابل تعبر طفلة عاملة عن تعاطف المدرسات معها فتقول:

- المدرسات عشان يعرفه حالتنا وإنه دارنا انهدمت ما بسألوا إني بشتغل، بشجعني ويقلنلي أدرسي.

وتؤدي كافة هذه العوامل بترافقها مع الأوضاع السياسية غير المستقرة إلى نزعات كره شديد للمدرسة، حيث يربط الأطفال بين تركهم للمدرسة والاجتياحات ومشاركتهم في نشاطات الانتفاضة (بما في ذلك رمي الحجارة على الدبابات الإسرائيلية).

### الاجتياح ولا المدرسة!!

علاء (١٤ سنة) يعيش في أحد المخيمات، يقول: بنروح من المدرسة على الشغل، بعدين إذا في نفس للدراسة ندرس ما في بطلت أدرسي. صرت أحب بصير اجتياح وأشوف الدبابات ولا أروح على المدرسة. لو أجت إلى ببطل من المدرسة لأنوا الأساتذة بقولوا إلنا - أنت شعب أمي مش داير على دراسة - إذا ظل الوضع هيك ما في إشي بخلي أكمل في المدرسة.

## موقف المدرسين من عمالة الأطفال:

أما بالنسبة لتوجهات المدرسين تجاه عمالة الأطفال، فقد اتضح (من خلال ورشة عمل تم عقدها معهم لأغراض الدراسة)، أن هناك فجوة في الاتصال والتواصل بين الطلبة والمدرسين، وغياب آليات مؤسسية للتعرف على الطلبة المرشحين للتسرب والعمل، وللتعرف على الأطفال العاملين، وغياب آليات للمتابعة حتى في حالات التعرف على هذه الحالات. كما أن الكثير من المدرسين يجدون أعداء كافية ومقنعة بالنسبة لهم لاستخدام الضرب والتوبيخ ضد الطلبة، الشيء الذي يترافق مع ضعف برامج الإرشاد والمتابعة في المدارس. وقد عبر الأساتذة عن هذه الأوضاع من خلال العبارات التالية:

- يتم اكتشاف عمل الأطفال إما بالصدفة، أو نتيجة التراجع الملحوظ في نشاطات بعضهم.
- هناك تعاطف من المدرسين مع الأطفال العاملين.
- ليس من الخطأ أن يعمل الأطفال، فالعمل أفضل من التسول والسرقة، والعمل ينمي صفات إيجابية عند الأطفال، بجانب أنه ينمي صفات سيئة، وهنا من الضروري الاهتمام بهؤلاء الأطفال.
- عمل الأطفال يؤثر على تحصيلهم في التعليم، بصورة تدريجية حتى تصل إلى الرسوب والتسرب.
- هناك دور تكاملي بين الأسرة والمجتمع والمدرسة في عملية التعليم والتخفيف من الأعباء على الأطفال.
- هناك دور رئيسي للأسرة حيث أن بعض الأسر غير مبالية اتجاه أطفالها.
- هناك فجوة ما زالت قائمة بين التلاميذ والمدرسين، حيث تغيب الصراحة التامة بينهم.
- هناك بعض التلاميذ من الصعب إصلاحهم، وهم ما زالوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، فالأفضل لهؤلاء أن يتعلموا صنعة.
- من الصعب الاهتمام بكل التلاميذ لأن الشعبة لدى المدرس تزيد عن أربعين طالباً ولدى المدرسين ما بين ٢٨-٣٠ حصة أسبوعية. والاهتمام يحتاج إلى مجهودات ذاتية كبيرة ولا يوجد لدى المعلمين متسع والمعلمون لديهم مشاكلهم. ويهتم المدرسون ضمن إمكانياتهم المحدودة.
- العقاب ضروري في اللحظة المناسبة، ومن أنواع العقاب الضرب، ولكن العقاب بقدر ومقدار مدروس، ولكن سياسة الضرب تمارس في المدارس بكل صراحة.
- أكد المعلمون على ضرورة اهتمام المسؤولين بقضية المرشدين لأن وجود المرشدين يحل الكثير من المشكلات. ولكن المرشدين إما يتواجدوا بشكل جزئي في المدارس أو يتم انشغالهم في حصص تدريسية، وهذا يخلق فجوة في متابعة ظروف الأطفال.
- بعض المدرسين والمعلمين يتحملون مسؤولية في تسرب الأطفال فهم لا يعطون جل وقتهم المتاح للتلاميذ (يستغل فقط ١٠-٢٠% من وقته الوظيفي).



الأبعاد المفاهيمية واللغوية  
لظاهرة تشغيل الأطفال

## القيم والمفاهيم

اتسمت المفاهيم التي يؤمن بها الأطفال العاملون والمصطلحات التي يستخدمونها بتأثرها بضرورات العمل في سن مبكرة وبواقع سوق العمل نفسه، وبطبيعة المرحلة العمرية التي يعيشونها. وهنا لا بد من التأكيد أن هذه المظاهر المفاهيمية لا توجد عند كافة الأطفال، وأن وجود عنصر منها لا ينفي وجود عنصر آخر قد يبدو متناقضا مع العنصر الأول. وتتجلى هذه المفاهيم والمصطلحات بالنقاط التالية:

### ١. تحمل المسؤولية:

يشعر العديد من الأطفال بأن عليهم مسؤولية إعالة الأسرة وحل المشكلات داخلها، ويعملون بدافع جدي ضمن شعورهم بهذه المسؤولية. ويتوافق مع نزعة تحمل المسؤولية نزعة التشبث في الواجبات: حيث إن غالبية الأطفال يضعون اللوم على أنفسهم لولوجهم في سوق العمل، فإنهم يعبرون عن عمق تمسكهم بأهمية واجباتهم تجاه أهلهم وخصوصا أمام رموز السلطة في الأسرة (الأب، الجد، العم). كما أن بعضهم يعبر عن إحساس عال بالمسؤولية تجاه إعالة الأسرة حتى ليعتقد أن عمله يشكل الحلقة الأهم في إنقاذ الأسرة من حالة العوز التي تعيشها. وفي المقابل، يأتي الإحساس بالمسؤولية عند بعض الأطفال من إحساس بواجبهم تجاه أسرهم أو من إحساسهم بأهميتهم في حل المشكلة. وفي إطار إحساسهم بالمسؤولية يبتعد الكثير منهم عن القيام بالنشاطات التي يقوم بها الأطفال عادة، ويعبرون عن ذلك كما يلي:

- أنا فش عندي وقت للهو واللعب،
- أنا من البيت للشغل ومن الشغل للبيت،
- باشوف اصحابي في الساحة مرات، همه ما بيشتغلوا، بيطلبوا مني أطلع معهم ولكن أنا بأرفض لأنه عندي شغل وملتزم ما بقدر أسيب شغلي.

### ٢. النزعة للاستقلالية:

يميل عدد من الأطفال لإظهار أكبر درجة من الاستقلالية من خلال عملهم، حيث يعملون بشكل مستقل عن أي مشغل، وعدد الأطفال الذين يعملون لأنفسهم ويشغلون غيرهم من الأطفال قليل، حيث التركيز من قبلهم على الاستقلال الاقتصادي وحرية اتخاذ القرار. بينما ينزع أطفال آخرون للتركيز على أهمية استقلاليتهم الشخصية في أوقات العمل، ولكنهم يبقون مرتبطين بمشغل يدفعهم للشارع ويتحكم بمصدر رزقهم. وقد عبر بعض الأطفال عن نزعتهم للاستقلال عن الأسرة من خلال عبارات: بكره يسألوني وين باقي، ليش تأخرت، مع مين بقيت.

#### ملك الساحة

أحمد (١١ سنة) رغم صغر سنه وحجمه إلا أنه ذكي ومعتمد على نفسه لدرجة أن والده لم يعد يخاف عليه، فكل يوم يبحث عن شيء يشتريه ليبيعه في السوق. له (شله) من الأصدقاء بعضهم أكبر وبعضهم أصغر سنا، ولكنه يسيطر عليهم جميعا ويسمعون كلامه ولذلك يسمونه (ملك الساحة). ويسمونه بهذا الاسم أيضا لعلاقاته المميزة مع التجار الكبار في السوق الذين يحبونه ويحترمونه. أحمد يشتري البضاعة ويوزعها على الأطفال الآخرين ليبيعوها ويعودوا آخر النهار لتسليم الغلة وتلقي أجرهم. ويحب أحمد أن يدلل نفسه فبعد يوم من العمل الشاق، يقوم بشراء الدجاج المشوي وساندويشات الشاورما. ويرغم ذلك فإن (الملك) يقول: أنا أشعر بالظلم ولكني لازم أشتغل علسان أكون نفسي.



### ٣. النزعة لتضخيم الذات:

يبدو أن الدخل الذي يكسبه بعض الأطفال وإيمانهم بقدرتهم على التغيير وإصلاح الأمور، والناج عن قدرتهم الفعلية على الثورة على المدرسة والمنزل، يؤدي إلى تضخم في مفهوم الذات، حيث يعتقد بعض هؤلاء الأطفال أنهم (رجال) وذوي قرار ويأن باستطاعتهم تغيير أي شيء يرغبون بتغييره. ويعتبر عدد من هؤلاء الأطفال أنهم أصحاب القرار في البيت وأن لهم تأثير كبير على الحارة التي يعيشون فيها. ويعبرون عن ذلك أحياناً بشكل سلبي كالقناعة بأنهم يستطيعون ارتكاب مخالفات للقانون والإفلات من العقاب، وأحياناً بشكل إيجابي عند البدء بإعداد برنامج لتنظيم أمور الحي الذي يعيشون فيه وعمل ما يلزم من نشاطات تطوعية أجل ذلك. وتتعزز هذه النزعة بسبب توفر المال بين أيديهم ويستطيعون التصرف فيه كما يعبر عن ذلك أحد الأطفال حيث يقول:

● المصاري ماشيات بإيديه، بعمل اللي بدى إياه..

ويساهم بعض الأهل في تنمية هذا المفهوم المضخم للذات حيث يقولون:

- إينا زلة ليش ما يشتغل،
- ابن سوق بنعتمد عليه،
- فهلوي ما في أخطر منه.

### ٤. النزعة للعنف:

يميل بعض الأطفال لتبرير العنف والقبول باستخدامه من أجل حل مشاكلهم، وتعود هذه النظرة (وتضخيم الذات السلبي) إلى قناعة هؤلاء الأطفال بسوء أحوال المجتمع، كما يعبر عن ذلك في العبارات التالية:

- إحنا قاعدين في بلد القوي باكل الضعيف،
- عايشين بشريعة غاب،
- الواحد إن ما صررش زعيم بطيع بهالبلد.

### ٥. النزعة للتبرير:

يجد بعض الأطفال المبررات لوضعهم الذي يعيشونه، فالأهل على حق حتى لو أسأؤوا معاملتهم والأساتذة يعرفون مصلحتهم حتى لو ويخوهم، و صاحب العمل يعاقبهم فقط عندما يخطئون وهكذا. ويرغم ذلك، فإن الغالبية العظمى من الأطفال تنظر لظاهرة عمل الأطفال على أنها سلبية حيث صرح ٨٧% منهم بذلك، وصرح ٤% بأنها إيجابية، بينما صرح نحو ٩% بأن لها سلبيات وإيجابيات.

ويعبر الأطفال عن هذه النزعة من خلال لغة مجتمعية مقبولة:

- الشغل أحسن،
- الشغل مش عيب،
- الحياة هييك بدها،
- هاي مصلحة العيلة وأنا بدى أحافظ عليها،
- قدرى ونصيبى شو بدى أساوي.

ويقوم الأطفال باستخدام لغتهم الخاصة في وصف ما يقومون به من عمل لتسهيل تبريره بالنسبة لهم وللمجتمع، فالأطفال المتسولون مثلاً يقولون:

• احنا بنترزق ما بنشحد.

وتقول طفلة أخرى تعمل بشكل يومي في مزرعة جدها ولا تعترف حتى بأنها (تعمل):

• أنا بساعد ما بشتغل.

## ٦. النظرة الدونية للذات والشعور بالإهمال:

يشعر عدد من الأطفال بالخجل من وضعهم ووضع أسرهم، فأصبح بعضهم يختار الانعزال عن الآخرين، لا يختلط بأي من الأطفال الآخرين، ويلتزم خلال نهاره فقط بالعمل والعودة للبيت. ويقوم هؤلاء الأطفال بتبرير ما يعتبرونه وضعاً دونيا من خلال قبوله بهذا الواقع أو لوم الذات، فكما يقول أحد الأطفال:

• هالعيشة مش الننا،

• إحنا حرام نعيش،

• أنا تيس.

ويتوافق مع هذا الشعور إحساس بالإهمال من قبل الأهل والمجتمع:

• ما حدا بسأل عنا،

• فش حدا مهتم فينا.

وبالنسبة لأطفال آخرين ينتج عن هذا الشعور درجة من الدفاعية حيث يتجمع أطفال عاملون لتشكيل (شلة) تشكل لهم الدعم المعنوي والنفسي وتشعرهم بقيمتهم.

## ٧. التشاؤم والاحباط:

وقد يكون هذا الشعور من أبرز المشاعر التي تطفو على السطح عند التحدث بتعمق مع الأطفال، وهم بذلك يعكسون حالة عامة في المجتمع. ولكن أن يشعر الأطفال بهذا الإحباط الشديد وأن يعبروا عنه بهذه القوة فإنه شيء يدعو للقلق الشديد. فبالنظر للعبارات التالية يتضح حجم المشكلة:

• حياة ميؤوس منها أصلاً،

• بنموت شهدا أكيد،

• أنا حاسس حالي رح أموت على العشرين سنه،

• فطسانين في المقبرة،

• إذا عشنا،

• نفسه الواحد يستشهد،

• بتمنى استشهد أو أصير اجتياح،

• الله يلعن أبوها من عيشة،

• مش عيشة عيشتنا،

• راحت علي،

• الموت أفضل من هالعيشة،

• الواحد قرف من هالحياة ويئس منها.

وتؤكد هذه العبارات على ما يمكن للعنف الذي يتعرض له الأطفال وغياب الحرية والظروف الاقتصادية الصعبة لأن يؤثر سلباً على نفسية الأطفال ويدفعهم للإحباط من الحياة فلا يسعون لتحسينها بل يعتقدون أن الخلاص فوق طاقتهم. وتتجلى هذه المظاهر بانفعالات يعتبرها المجتمع منحرفة بالنسبة لجيل الأطفال:

- بفش خلقي بالتدخين،
- بنسهر بنلعب شدة طول الليل،
- أنا بلفلف على مدارس البنات كل يوم.

#### ٨. اللغة المتحررة - لغة البالغين:

يعبر عدد من الأطفال عن أنفسهم من خلال عبارات وألفاظ ينظر المجتمع لها على أنها للبالغين فقط. وترتبط هذه العبارات والألفاظ بحجم المسؤوليات التي يتحملونها وأجواء البالغين التي يعيشون ضمنها. كما أصبح عدد منهم يتحلى بجرأة في اللغة المستخدمة وخصوصاً اللغة المتعلقة بالجنس.

#### ٩. الجهل بالحقوق والقوانين:

تم سؤال الأطفال إذا كانوا يعرفون أي شيء عن (حقوق الأطفال)، فأجاب ٨٪ منهم بأنهم يعرفون، وأجاب ٤٢٪ بأنهم (يعرفون القليل). في المقابل صرح ٥٠٪ بأنهم لا يعرفون أي شيء عن هذه الحقوق. كما أن نسبة أقل من ٣٪ يعرفون عن القوانين والتشريعات الخاصة بعمل الأطفال في فلسطين، بينما يعرف ١٥٪ (القليل) عنها. وفي المقابل، صرح ٨٣٪ بأنهم لا يعرفون أي شيء عن هذه القوانين. وكان من الواضح أن الجهل في القوانين والتشريعات والحقوق لا يقتصر على الأطفال فقط بل يمتد للمشغلين والأهل والعاملين في المدارس. ويعبر عن الإحساس بالمرارة نتيجة ضياع حقوق الأطفال أحدهم فيقول:

- اصلا إحنا فش النا حقوق،
- هندي مش بلد حقوق، القوي فيها باكل الضعيف.

وتعبر طفلة عاملة عن فهمها لهذا الموضوع على النحو التالي:

- أنا ما بعرف عن حقوقي كطفلة، وهي على ما أظن مفقودة، بس شو بدني أساوي هذا هو النصيب.



## طموحات وتوصيات

يتم في هذا القسم من الدراسة تقديم ما يخلج في فكر الأطفال من طموحات، وما يرونه كتدخلات مناسبة للتعامل مع مسألة (تشغيل الأطفال) وهي مسألة تمسهم أكثر من غيرهم، ولها تبعات اجتماعية واقتصادية بالنسبة للمجتمع ككل.

## أولاً: الطموحات والأحلام

مع المحاولات التي يقوم بها بعض الأطفال للتمثل بدور الكبار وتقمص قيمهم ومفاهيمهم وتعبيراتهم، إلا أنهم يعودون لطفولتهم وبراءتها في اللحظة التي يتم التحدث معهم بصدق وعمق. ولهؤلاء الأطفال أحلام وطموحات، يعترف بعضهم بأن هذه الأحلام كبيرة ولا يمكن تحقيقها، ولكن ماذا يكون الطفل بدون أحلام وطموحات؟.

وعند سؤال الأطفال عما يريدون أن يكونوا عندما يكبرون، كانت إجاباتهم تعبر عما يمكن لكل طفل يعيش في مجتمع أن يطمح له، وتعكس قيم الرغبة في النجاح وتحقيق الذات. ويتضح من اللائحة اللاحقة بعض الأمثلة على هذه الطموحات:

مدرسة	شخصية مجتمعية	دكتور
مختار	صاحب مزرعة كبيرة	مقاول بناء
كهربائي	صاحبة محل عطور	موظف
ممرض	مهندس زراعي	صاحب ورشة
رجل أعمال.	محاسب	طيار

وبالنسبة لبعض الأطفال، فإن طموحاتهم محددة وواضحة بالنسبة لهم، فهم يعرفون بالضبط ماذا يريدون عندما يكبرون:

- أستاذ رياضيات،
- مدرسة علوم،
- دكتور أطفال،
- صاحب ورشة حدادة،
- فتح محل عطور للنساء.

وترتبط الكثير من الطموحات بواقع الأعمال التي يقوم بها الأطفال:

- بدي أفتح معمل ألمنيوم،
- بدي اشترى حمار وكاره وبيع حجار على المعامل،
- بدي يكون عندي لنش للصيد،
- صاحب منجره خاصة بي وأن يكون لدي عمال،
- فتح محل لإصلاح السيارات.

وفي بعض الأحيان تعبر الطموحات عن ربط بين الواقع الذي يعيشه الأطفال وتقديرهم لما يمكن لهم أن يحققوه في المستقبل:

- أنا بدي اشتغل خدامة وأحوش مصاري وأبني دار ويعدين اتجوز وأصير ربة بيت،
- مقاول تنظيفات،
- تاجر غنم،
- صنايعي ناجح.

وتعبر طموحات أطفال آخرين عن اهتمام بالاستقلالية وتكوين أسرة:

- بدي مصلحة لوحيد وأتزوج،
- بتجوز وبصير مختار،

- بدي أكون صاحب مصنع وعندي عمال،
- مدير أعمال كبير ويكون عندي مال كثير،
- أن يكون لي محل لوحيد وأعمل بمفردي،
- أبني دار ويعدين أتجوز.

ولا تتعدى أحلام بعض الأطفال الحاضر الذي يعيشون ضمنه، أحلام صغيرة ولكنها أكبر من أن تتحقق في طفولتهم:

- أهم شيء في حياتي يكون عندي بسكليت،
- بتمنى يكون عندي لعبة أتاري.

ويبقى الأطفال أطفالاً، فماذا يريد طفل في العالم (حتى لو كان يشتغل) أكثر من اللعب:

- أنا بدي ألعب مع اصحابي،
- من حقي ألعب،
- بهرب من الشغل مرات عشان ألعب.
- أنا لا بدي أعمل ولا شي أنا بدي أنتبه لدروسي وألعب مع صاحبي.

ويعترف عدد من الأطفال بعدم إمكانية تحقيق أحلامهم:

- بتمنى أطلع أستاذ أو دكتور ولكن ما بقدرش لأنني باشتغل ما كملت دراستي وسأظل في شغل السيارات للأخر.

## ثانياً: التدخلات المقترحة من قبل الأطفال

برغم أن الأطفال لم يستطيعوا التعبير عن فهم معمق لحقوق الإنسان ولحقوقهم تحديداً، ولم يعرفوا بالقوانين والتشريعات بشكل واضح، إلا أنهم في تشخيصهم للتدخلات المطلوبة أوضحوا أنهم الأقدر على تشخيص مشكلاتهم وعلى اقتراح حلول لها، مما يؤكد أن أي تدخل للتعامل مع مشكلة (تشغيل الأطفال) لن يكتب له النجاح إذا لم يدقق القائمون عليه في تفاصيل حياة الأطفال نفسها ومن خلال وجهة نظرهم وتجربتهم من خلال المشاركة. وقد اتضح مما قام الأطفال بتقديمه من مقترحات أنه لا يمكن حل مشكلة تشغيل الأطفال أو التخفيف من انتشارها وحدتها وتأثيرها على حياتهم، إلا إذا تم النظر لجميع الجوانب والعوامل التي تنتجها (سواء بشكل مباشر أو غير مباشر): سياسات الدولة وبرامجها، مكان العمل، دور المؤسسات الحكومية والاجتماعية، النظام التعليمي، والعوامل الأسرية.

### سياسات الدولة وبرامجها:

- توفير عمل للآباء.
- من واجب الدولة توفير الأمن والتعليم والرفاهية للأطفال.
- توفير مستلزمات وحاجيات الأطفال لكي لا يضطروا للعمل.
- أجور منيحة للعمال عشان المصروف أكثر من الأجار.
- توفير تأمين صحي.
- توفير مؤسسات رعاية.
- توفير مساعدات مالية للأسر التي رب الأسرة عاطل عن العمل بها.
- بنساعد المحتاجين، بنصرف على البيوت، بنوزع كوبونات.

- الشؤون والأثروا ما بقدموا إشي بستاهل.
- الشؤون ما بتابع إشي ولا بنعرف عنها إشي.
- أي وزارة عمل، ما بنعرف.

#### سياسات التعليم:

- مساعدة بعض الأطفال للعودة إلى المدرسة.
- التأهيل المهني: تعليم صنعة معينة، وجود مؤسسات تأهل الأطفال مهنياً.
- تعليم صناعات كهربجي وميكانيكي.
- توفير دورات تقوية في بعض المواد التعليمية في المؤسسات.
- أتأكدوا إنه الاطفال الثانيين ما يتركوش المدرسة.
- أعطوا مصروف للأخ لتشجيعه يظل في المدرسة.
- ممكن نعمل مدرسة داخلية.
- بنعمل انترنت وكمبيوتر.
- بنجيب أساتذة انكليزي أحسن للأولاد.

#### دور المؤسسات:

- توفير نوادي لقضاء وقت الفراغ.
- بنعمل نوادي للرياضة.
- بنعمل تطوع في ترتيب الحارة عنا وبنعمل فيها مناظر.
- أنا بجب أعرف عن حقوقي.
- ما حدا بتابع مشاكلنا، وين المؤسسات.

#### مكان العمل:

- وضع رقابة على أصحاب العمل.
- متابعة الإصابات التي تحدث في العمل من قبل المؤسسات.
- وضع قوانين وتطبيقها بما يتعلق بعمالة الأطفال.

#### الأسرة:

- بدي حد يحكي مع أبوي.
- إمي ما بتقدر لوحدها، بدها مساعدة.
- اخوتي كثير ويدهم مصروف كثير.
- أبوي وإمي بتفقوش.
- أبوي دايمًا مريض، ليش ما حد بيعالجه.



### ثالثاً: توصيات عامة

تتوافق توصيات فريق البحث مع توصيات الأطفال أنفسهم، ويتم تقديمها هنا بدرجة من العمومية حيث يترك للمؤسسات العاملة في هذا المجال العمل على برامج مفصلة ومتكاملة، أخذاً بعين الاعتبار معطيات الدراسة وتوصيات الأطفال أنفسهم:

١. ليس للمؤسسات الفلسطينية تحكم كبير في العوامل البيئية المتعلقة بسوق العمل والأداء الاقتصادي، فهي في غالبها عوامل خارجية يفرضها الاحتلال وممارساته التي تدمر الاقتصاد الفلسطيني. وفي حالة انتهاء الحصار والاحتلال فإن عاملاً حاسماً سيزول عند محاولة التعامل مع مشكلة تشغيل الأطفال وانتهاكات أخرى بحقهم. فمعانات الأطفال الفلسطينيين تعود بشكل كبير لانعدام الحرية والاستقلال للشعب لفلسطيني ككل، ونتيجة للمعاناة العامة. ولذلك، فإن المؤسسات الدولية والمحلية العاملة في مجال حقوق الإنسان والأطفال يجب أن تضع من جهدها قسطاً في محاولة رفع المعاناة التي يتسبب بها الاحتلال للأطفال الفلسطينيين.

٢. وحيث إن هناك ارتباطاً بين درجة العوز في الأسرة (أو إحساسها بالعوز) ومشكلة تشغيل الأطفال، فإن توفير العمل للبالغين في الأسرة سيكون عاملاً مهماً في التعامل مع هذه المشكلة.

٣. وحيث إنه لن يكون هناك علاج سريع لظواهر الفقر والبطالة، فإن هذا يلقي بمسؤولية كبيرة على مؤسسات الدعم الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية.

٤. كما أن العمل على تطبيق قوانين العمل بشكل عاملاً حاسماً بالنسبة للتعامل مع المشكلة وتطوير أوضاع الأطفال العاملين وتجنبيهم الأخطار.

٥. وللمدرسة دور مهم وحاسم سواء كمؤسسة تعمل مباشرة مع الأطفال أو كمؤسسة قد يتم تطوير دورها بشكل فعال (بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة) لتكون نقطة محورية في متابعة حالات الأطفال المهددين بالتسرب من أجل العمل. كما أن تطبيق السياسات المتعلقة بمنع ضرب الأطفال وإهانتهم أصبحت أكثر أهمية من أي وقت سابق في ظل الثقافة العنيفة التي تنتشر كنتيجة لتعرض الأطفال وأسرهم للعنف الاحتلالي وصعوبات الحياة بشكل مستمر. وفي نفس الوقت فإن دور المرشدين الاجتماعيين ووعيهم الحقيقي والممنهج للظاهرة في غاية الأهمية. مما يدعو لتوضيح أدوارهم ومسؤولياتهم، وإعادة تأهيل الكثيرين منهم للتعامل مع هذه المشكلة ضمن مبادئ حقوق الإنسان والأطفال. بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود صندوق للتكفل بالحاجات المادية للأطفال المهددين بالخروج لسوق العمل مسألة ضرورية. وقد اقترح بعض الأطفال ربط المساعدات التي تقدمها وزارة الشؤون ووكالة الغوث للأسر التي لديها أطفال في سن المدرسة ببقائهم في المدرسة، وكذلك من خلال تقديم حوافز مادية إضافية لبقاء الأطفال في المدرسة. وللتسرب ارتباطاً بطبيعة المناهج الأكاديمية التي تطرح في غالبية المدارس، مما يدعو للتأكيد على أهمية التعليم المهني، وكذلك تعديل أسلوب التلقين المعتمد من قبل الكثير من المعلمين. ولا شك أن بعض الأطفال يواجهون مشاكل دراسة إضافية، الشيء الذي يؤكد على أهمية متابعة تحصيلهم التعليمي وتقويته في مجالات الدراسة التي يجدونها صعبة بالنسبة لهم.

٦. إن الظروف الأسرية للأطفال تلعب دوراً مهماً في حياة الأطفال، فكما تم توضيحه سابقاً فإن عدداً من الأسر التي عمل أطفالها تمر بظروف اقتصادية صعبة. وهي تعاني أيضاً من مشاكل إضافية تتمثل في تحديات تتعلق بدور الأب ووجوده كعضو فعال في الأسرة، والدور الإيجابي المثقل للمرأة التي تعتنى بعدد كبير من الأطفال، الأب المريض، وأطفال معاقين، وكبار في السن. وهي مضطرة أيضاً للعمل على توفير بعض الأساسيات سواء من خلال عملها داخل الأسرة أو خارجها. ولذلك فإن أي برنامج للتدخل مع الأطفال لن ينجح إذا ركز فقط على الأطفال أنفسهم، بدون التركيز على العمل مع الأسرة كوحدة واحدة، فمعاناة الكثير من الأطفال ناجمة عن معاناة الأسرة أو أنها نتيجة للتفكك الأسري والعنف داخل الأسرة. ومن هنا فإن هناك أهمية خاصة في التركيز على دور الأب وخصوصاً في حالة تواجده في الأسرة، فبالإضافة لأهمية توفير عمل له، فإن برامج للإرشاد النفسي والاجتماعي داخل الأسرة وأخرى

موجهة بشكل خاص للآباء أصبحت حيوية لإخراج الأطفال (والآباء وباقي أفراد الأسرة) من حالة المعاناة. كما أن التنبه للعبء الكبير الناتج عن الدور الإنجابي للأم هو حيوي أيضا. فحجم الأسرة الكبير يضع أعباء إضافية على الأم التي تكون مضطرة في الكثير من الأحيان إلى دفع أطفالها للعمل. كما أن توفير التدريب المناسب للأمهات (والآباء في حال تواجدهم) يشكل شبكة أمان مناسبة إذا ترافق مع برنامج تدخل شمولي يأخذ بعين الاعتبار طبيعة التحديات التي تواجهها هذه الأسر.

٧. وهناك أيضا الوعي والضمير للقوانين والتشريعات والحقوق، وتطوير الدور المؤسسي للمؤسسات ذات العلاقة (سواء أكانت حكومية أو أهلية وتعمل في مجالات حقوق الأطفال أو الإنسان أو المؤسسات النقابية) في العمل على برامج التوعية ودفع آليات الرقابة الضعيفة في الوقت الحاضر، ومتابعة الظروف التي يعمل ضمنها الأطفال. وكذلك فإنه لا بد لهذه المؤسسات أن تعي للطاقة الكبيرة التي يتمتع بها الأطفال وتحويلها لطاقة إيجابية بالنسبة لهم وللمجتمع. كما أن العديد من الأطفال يحتاجون لعناية صحية خاصة وخصوصاً المرضى منهم، وكذلك للمتابعة في حالة الإعاقة.

## رابعاً: ملاحظات واستنتاجات

بالاستناد إلى كافة معطيات الدراسة ووجهات نظر الأطفال، وأسرههم، وأصحاب الأعمال، والمعلمين، ومشاهدات الباحثين يمكن التوصل للاستنتاجات التالية:

١. إن أصغر أفراد المجتمع وأكثرهم ضعفا هم الذين يقومون بأكثر الأعمال صعوبة، ويتعرضون للمخاطر الجسيمة في محاولة لسد رمق أسرهم، حيث تعمل الغالبية العظمى من الأطفال في أعمال خطيرة (جسدياً ونفسياً واجتماعياً)، قليلة المردود.

٢. إن ظاهرة تشغيل الأطفال هي ظاهرة مركبة ومتعددة الجوانب، فمن ناحية ترتبط بشكل مباشر في الأزمة الاقتصادية المتمثلة في معدلات بطالة وفقر غير مسبوق، هذه المعدلات الناتجة عن الممارسات الإسرائيلية القمعية للمجتمع الفلسطيني وحالة الحصار والتدمير المتعمد لبنيته الاقتصادية ومصادر رزق أفرادها. كما أن الوضع الأمني المتردي ومعدلات العنف التي يتعرض لها الأطفال (بشكل مباشر أو غير مباشر) تضع الأطفال في حالة نفسية تتسم بالإحباط وفقدان الأمل في المستقبل مما يشجع على ولوجهم في سوق العمل. وقد اثرت هذه الأوضاع ليس فقط على زيادة معدلات الطلب على تشغيل الأطفال، بل أثرت أيضا على أنواع العمل التي يقومون بها وساهمت في تكريس المخاطر التي يتعرضون لها.

٣. يعتمد مدى انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال على حالة سوق العمل وقوى العرض والطلب، حيث يتزايد الطلب على عمل الأطفال من ناحية عندما تعيش الأسر حالة من العوز الاقتصادي وغياب دور الأب بسبب البطالة أو المرض مما يجعل الأسر تدفع بأطفالها لسوق العمل بشكل أو بآخر أو تقلل من اهتمامها ببقائهم في المدرسة أو متابعة أمورهم بشكل عام، ومن ناحية أخرى يصبح أصحاب العمل أكثر انجذاباً لعمالة الأطفال كعمالة رخيصة، يعتبرونها بدون حقوق قانونية فليسوا مضطرين لدفع بدل تأمين صحي أو تأمين على الحياة، كما أن الأطفال مضطرون للعمل لساعات أطول وتحت ظروف عمل أصعب. كما يقبل الأطفال على أعمال لا يعملها الآباء لاعتبارها أعمالاً (دونية) لا تليق بهم.

٤. ولكن ظاهرة تشغيل الأطفال ليست وليدة الأزمة الاقتصادية التي تكرست أثناء سنوات انتفاضة الأقصى، بل لها جذور متعمقة في المجتمع خلال سنوات الاحتلال الطويلة، ولها أبعاد اجتماعية وأسرية ومؤسسية. فمن ناحية، تنتشر معدلات تشغيل الأطفال بين الأسر الفقيرة (سواء فقرا نسبياً أو مدقعا)، وتمتد في بعض الأحيان إلى أطفال ممن يمكن اعتبارهم (بالمفهوم الاقتصادي) في الطبقة الوسطى. ويعود ذلك إلى أن عدداً من الأسر الفقيرة تشغل أطفالها بهدف سد رمق العائلة وإشباع الحاجات الأساسية، بينما يعمل أطفال آخرون بهدف تحسين أوضاع الأسرة المعيشية والمحافظة على مستواها المتوسط.

٥. كما أن الظاهرة مرتبطة في بعض الأحيان بصفات أسرية معينة، حيث إن الأسر التي عمل أطفالها تتسم ليس فقط بالفقر الاقتصادي ولكن أيضا بالفقر البشري حيث تنخفض معدلات التعليم وتزيد معدلات الإنجاب، وتنتشر فيها ظاهرة الزواج المبكر والتسرب من المدارس، كما يعاني عدد من الأسر التي يعمل أطفالها (أسر فقيرة) من حالة من الانعزال الاجتماعي، ظواهر متلازمة إلى حد كبير في حالة الفقر الاقتصادي.

٦. ورغم أن عدد من الأسر التي تشغل أطفالها تعيش حالة عميقة من التفكك الأسري (وخصوصاً في قطاع غزة)، إلا أن غالبية الأسر هي ضمن ما يتم وصفه بالعائلات المنسجمة والمتعاضة (وخصوصاً في الضفة الغربية)، حيث يعمل أطفال هذه الأسر بدافع المسؤولية والإحساس بأهمية دورهم في الأسرة.

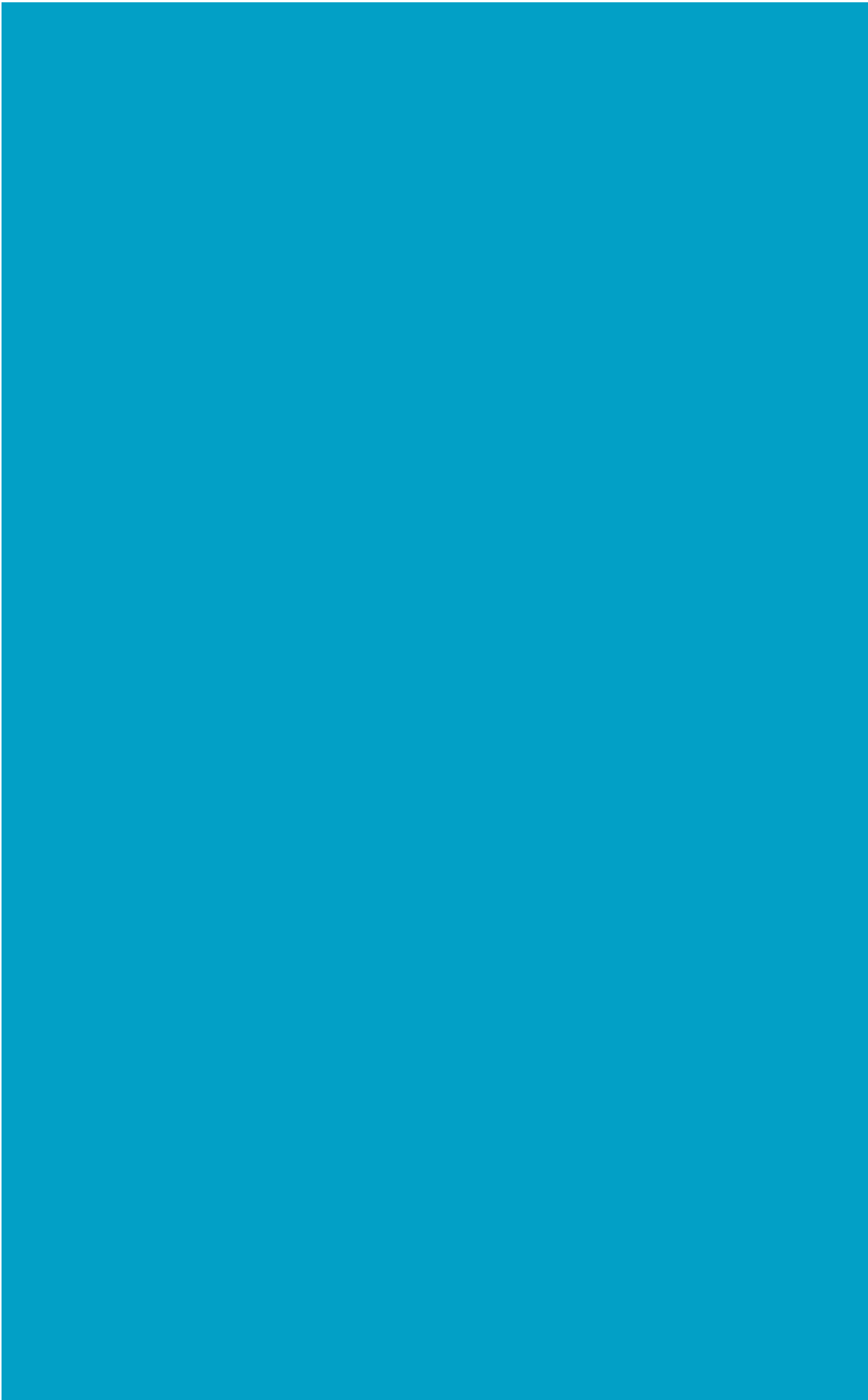
٧. كما أن ظاهرة تشغيل الأطفال تترافق إلى حد بعيد مع دور (سلبى) للأب، ففي بعض الحالات يغيب الأب غياباً تاماً عن الأسرة بسبب الوفاة أو الهجر أو الزواج المتعدد، وفي أحيان أخرى يعاني الأب من أمراض أو إعاقات مزمنة، وفي أحيان أخرى يشكل تواجد الأب في الأسرة عنصراً هداماً وخصوصاً إذا كان يتعاطى المخدرات أو الكحول أو كان على قناعة بضرورة أن يقوم بتشغيل الأطفال (لمصلحة الأسرة).

٨. إن عمل الأطفال يكون في بعض الأحيان منتشرًا في نفس الأسرة، ولكنه في أحيان أخرى يشكل حالة انتقائية حيث يعمل طفل واحد في الأسرة، يتم وصفه لسبب أو لآخر (بالأكثر تأهلاً للعمل)، سواء أكان ذلك بسبب تراجع علاماته في المدرسة، أو بسبب مشاكل يقع فيها، أو بسبب قدراته الفائقة (وفهلوته)، أو لأنه المستضعف في البيت (في حالة ضعف جسدي أو أنه الأصغر أو بسبب الإعاقة أو لكونها فتاة).

٩. برغم المخاطر التي تحدى بعمل الأطفال وتعرضهم لإساءات معاملة (وهي سمة رئيسية في حياتهم)، إلا أن بعض الأطفال يرون ما هو إيجابي بالنسبة لعملهم، ويجد بعضهم مبررات لعملهم في هذه السن المبكرة. فبالنسبة للكثير من الأطفال فالدافع لمساعدة الأسرة وتعلم مهنة مهم بشكل كاف. ولكن بعض الأطفال يحققون ما هو أكثر من ذلك، فهم يقضون وقت الفراغ بما يعتبرونه نافعا (بدل التسكع في الشوارع) ويجدون الأصدقاء والفرص للقبول من قبل الآخرين. كما يجد بعض الأطفال دعماً معنوياً وفعالاً في أصدقائهم الذين يكونون (شلة) من الأطفال العاملين يقضون معهم أوقات فراغهم، ويشعرون معهم بالراحة بسبب تشابه خلفياتهم الاجتماعية وظروفهم المعيشية.

١٠. إن دور المدرسة في دخول الأطفال في سوق العمل دور حيوي، حيث إن الكثير من الأطفال العاملين ذكروا المدرسة كعامل دفع باتجاه خروجهم من المدرسة لسوق العمل. وليس المقصود بالمدرسة هنا فقط المدرسين والعاملين فيها، بل طبيعة دور المدرسة ومناهجها ومدى تناسب التوجهات التربوية والبرامج الخاصة مع حاجات هؤلاء الأطفال، كما أنها تتأثر بالتكاليف المرتبطة بالالتحاق بها. كما أنها مرتبطة بتقدير الأهل لمسألة الفرصة البديلة، حيث يعتقد الكثيرون من الأهل والأساتذة أنه من الأفضل للطفل ترك المدرسة والالتحاق بسوق العمل كاستثمار أفضل من الدراسة لمستقبله. ومع ذلك، فمن المهم التذكير أن عدداً من الأطفال العاملين ما زالوا في المدرسة ويحاولون التوفيق بين الدراسة والعمل، ولكنهم يبذلون جهوداً فوق إنسانية ليستطيعوا القيام بذلك، وهم بحاجة لعناية خاصة قبل أن ينكسروا أمام الضغوط ويتركوا المدرسة. كما أنه ليس كل الأطفال المتسربين كانوا ضعفاء الأداء في المدرسة، بل على العكس هناك الكثيرون منهم كانوا من الطلبة النجباء ولكن دخولهم لسوق العمل أدى إلى تسربهم. طبعاً هذا لا ينفي الدور الطارد الذي يلعبه المعلمون من خلال ممارستهم للضرب والتعنيف النفسي واللفظي للطلبة. كما أنه لا يلغي المسؤولية للتربية والتعليم بسبب ضعف السياسات والبرامج المتعلقة بالأطفال المحتمل تسربهم (المنكشفين) والطلبة الذين تسربوا.

١١. كان لوزارة الشؤون الاجتماعية دور في تقديم المساعدات المادية (المحدودة بطبيعتها) للكثير من الأسر التي يعمل أطفالها (كأسر فقيرة تندرج تحت إطار المساعدات الاجتماعية). ولكن لم يرق أي طفل أو أي أسرة بذكر أي دور لوزارة الشؤون الاجتماعية بالنسبة للأطفال العاملين، مع التذكير بأن المشاكل التي تعاني منها هذه الأسر تتطلب أكثر بكثير من المساعدات المادية. ورغم أن الدراسة لا تنطبق لهذا الجانب إلا أنه من المهم أن يتم مناقشة برامج الوزارة



المتعلقة بالأطفال وعلاقتها بالأطفال العاملين بشكل دقيق، فمن الممكن أن يكون لها دور حيوي في هذا المجال. كما أنه يجب التذكير بأن غالبية الأطفال (وخصوصاً في غزة) نوهوا لدور وكالة غوث اللاجئين في تقديم المساعدات المادية للأسر.

١٢. بالإضافة إلى ذلك، فإن الغالبية العظمى من الأطفال يجهلون حقوقهم والقوانين الفلسطينية المتعلقة بتشغيلهم، وعند سؤالهم حول دور وزارة العمل في حياتهم أو في معالجة مشاكلهم، فقد أكدوا الأطفال أنه ليس لديهم أي فكرة حول دور الوزارة وأنه لم يكن لها أي دور في حياتهم.

١٣. وكان من الواضح أيضاً أن فقر الأطفال العاملين يمتد لفق الوصول للمصادر والمؤسسات ويتسم بالتهميش، فقد عبر الأطفال عن عدم وجود أي دور للمؤسسات المحلية والدولية العاملة في مجالات حقوق الإنسان والأطفال والعاملين في حياتهم. كما عبر الأطفال عن عدم المعرفة بوجود مثل هذه المؤسسات.

١٤. في محاولة التعامل مع مشكلة تشغيل الأطفال، وتصميم البرامج والتدخلات ينبغي التأكيد على أنه برغم أن هناك عوامل مشتركة تدفع الأطفال وتجذب أصحاب العمل لتشغيلهم، إلا أن هناك درجة مهمة من عدم التجانس بين هؤلاء الأطفال ودرجة من التباين في ظروف أسرهم (كما تم توضيحه أعلاه)، فكل حالة هي حالة إنسانية فريدة ومميزة وينبغي التعامل معها بدون أحكام مسبقة وتعميمات قد لا تكون دقيقة. كما أنه يجب التعامل مع الظاهرة ليس بناءً على أوهام ومقولات غير مثبتة، بل اعتماداً على الدراسة والبحث الدقيق والعميق في كل حالة.

ومن المؤكد أن هذه التوصيات العامة قد تجد إمكانية تطبيقها فقط في حالة استطاعة المؤسسات ذات العلاقة العمل على تفضيلها ضمن برنامج عمل متوازن ومتكامل بالاعتماد على نتائج هذه الدراسة ودراسات أخرى علمية، ومن خلال تحليلها بدرجة عالية من المسؤولية، واللجوء للتنسيق الفعلي وتوزيع الأدوار بشكل متكامل. كما أن على هذه المؤسسات العمل على الوصول للأطفال وأسرهم، والابتعاد عن رفع الشعارات الرنانة حول الأطفال، حيث تؤكد الباحثون (وبأم أعينهم) بأن لا مؤسسات تصلهم لرفع الكرب والظلم عنهم فعلياً، وأن لا يكون التستر بالعوامل الخارجية شعاراً مرفوعاً لتبرير التقصير القائم وخصوصاً في ما يتعلق بالأطفال العاملين.

## المراجع

بوليفة ، فاتن

تشغيل الأطفال: بين القانون والواقع / فاتن بوليفة. رام الله: الهيئة المستقلة لحقوق المواطن ٢٠٠٠.

جامعة بيرزيت . برنامج دراسات التنمية

استطلاع رقم ٣ شباط، ٢٠٠١.

جمعية الدراسات العربية

دراسة قطاع الأطفال والشباب في القدس/ بالتعاون مع مشروع الدراسات القطاعية. القدس : جمعية الدراسات العربية، دائرة تنمية الشباب، ٢٠٠٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أطفال فلسطين: قضايا وإحصاءات. رام الله: الجهاز المركزي، ١٩٩٨- ٢٠٠١.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

التعداد العام للسكان والمساكن ( النتائج النهائية - ملخص السكان، المساكن، المباني والمنشآت). رام الله: الجهاز المركزي، ١٩٩٨.

دعيس ، معن ... (وآخرون)

حول قانون العمل الفلسطيني الجديد: أوراق عمل / معن دعيس ... (وآخرون). رام الله: الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، ٢٠٠٢.

رشماوي ، ميرفت

التقرير الوطني حول عمل الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة / ميرفت رشماوي . جنيف: مكتب العمل الدولي، البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال، (١٩٩٨) (ورقة عمل).

رشماوي ، ميرفت وطارق طوقان

تشريعات الأطفال في فلسطين ١٩٠٠ - ١٩٩٥ / إعداد ميرفت رشماوي ؛ جمع طارق طوقان. بيرزيت : جامعة بيرزيت، مركز الحقوق ، ١٩٩٧.

الريشة ، ماهر

عمالة الأطفال: ورقة مرجعية مقدمة للجنة التوجيهية لحملة التوعية المجتمعية / إعداد ماهر الريشة . (د.م. د.ن). ١٩٩٧.

الفريق الوطني لمكافحة الفقر

تقرير الفقر. فلسطين: وزارة التخطيط والتعاون الدولي، ١٩٩٨.

مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في فلسطين

حقوق العمال ... حقوق الإنسان. رام الله: المركز، (١٩٩٩) (ورقة عمل).

منظمة العفو الدولية . (عربي)

حقوق الأطفال : هنا يبدأ المستقبل. قبرص: منظمة العفو الدولية، وحدة النشر العربية عربي، ١٩٩٩.

النبريص ، خالد فريد ونسرين رياض خلف

تقرير دراسة ميدانية حول تشغيل الأطفال في الضفة الغربية / خالد فريد النبريص، نسرين رياض خلف. القدس: الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - فرع فلسطين ، ١٩٩٧.

هاتش ، فيرجينيا

حقوق الإنسان للأطفال: منهاج لتدريس حقوق الإنسان للأطفال بين ٣-٢١ عاما / تطوير لجنة حقوق الإنسان للأطفال فرجينيا هاتش ... (وآخرون)، تعريب منيرة زعرب، إشراف وإصدار حملة تعليم حقوق الإنسان. القدس : حملة تعليم حقوق الإنسان في فلسطين، ١٩٩٥.

**وزارة العمل الفلسطينية**

نسخة أولية من الأنظمة والقرارات المرافقة لقانون العمل لم تقر بعد، ٢٠٠٢.

**يونسيف . منظمة الأمم المتحدة للطفولة**

الأطفال أولاً: الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمائيته ونمائه وخطة العمل كما أقرها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل: نص مواد اتفاقية حقوق الطفل. (نيويورك): يونسيف، ١٩٩٠.

**يونسيف . منظمة الأمم المتحدة للطفولة**

موقف حقوق الإنسان في برامج اليونسيف من أجل الأطفال والنساء، ما هو، وما هي بعض التغييرات التي سيحدثها. نيويورك: يونسيف، ١٩٩٨.

**اليونسيف . صندوق الأمم المتحدة للأطفال / الضفة الغربية وقطاع غزة**

تشغيل الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة / إعداد اليونسيف . صندوق الأمم المتحدة للأطفال / الضفة الغربية وقطاع غزة مقدمة الى المؤتمر الدولي للتشغيل في فلسطين . رام الله: اليونسيف، ١٩٩٨.

**Defence for Children International . Palestine Section DCI/PS**

The status of Palestinian children's rights 1999. [s.l.] : DCI/PS , 2000.

**Donnellan, Craig , ed.**

The exploitation of children / editor Craig Donnellan . Cambridge : Independence Educational Publishers, 1999.

**Hatch, Virginia**

Child Human Rights: A Curriculum for Teaching Human Rights for Children of Age Group 3-21 years / Developing Child Human Rights. Virginia Hatch Et al, Translated by Munira Zoghrob; Supervised and Issued by the Campaign for Human Rights Education. Jerusalem: Campaign for Human Rights Education in Palestine, 1995.

**Health Development Information Project (HDIP)**

Fact sheet (Intifada). Ramallah: 2003.

**IUED**

Palestinian Public Perceptions on their living conditions - the role of international and local aid during second Intifada (Report V). Geneva. December, 2002.

**Ministry of Planning and International Cooperation (MOPIC), Programme of Assistance to the Palestinian People (UNDP), and UK Department for International Development (DFID)**

National Report Participatory Poverty Assessment (Voice of the Palestinian Poor). Ramallah: Ministry of Planning and International Cooperation, 2002.

**Secretariat for the National Plan of Action for Palestinian Children . Ministry of Planning and International Cooperation**

National plan of action for Palestinian Children : agenda for social renewal Jerusalem : Ministry of Planning and International Cooperation, 1999.

**UNICEF . The United Nations Children's Fund**

The situation of Palestinian children and women in the West Bank and Gaza Strip. Jerusalem : UNICEF, 1997.

**UNICEF . The United Nations Children's Fund**

The state of the world's children. New York : UNICEF , 1996 - 2001.

**UNICEF . The United Nations Children's Fund / West Bank and Gaza**

Child labour in the West Bank and Gaza Strip / UNICEF . The United Nations Children's Fund / West Bank and Gaza for the International Conference on Employment in Palestine.- Ramallah : UNICEF, 1998.

**UNSCO. Office of the United Nations Special Co-ordinator**

The impact of closure and other mobility restrictions on Palestinian productive activities. Gaza : UNSCO, 2002.

**World Bank**

Fifteen months - Intifada : closures and Palestinian economic crisis : an assessment. [s.l.] : World Bank, 2002. www.islamonline.net/arabic/economics/ 2001/08/article11.shtml - 72k.

## ملحق

## الورشات التي تم عقدها لأغراض البحث

(١) ورشة عمل تشاورية مع مؤسسات المجتمع العاملة مع الأطفال

المنطقة	التاريخ	عدد الحضور
رام الله	كانون أول، ٢٠٠٢	١١

(٢) ورش العمل المركزة مع الأطفال العاملين

المنطقة	التاريخ	عدد الحضور
رام الله	تشرين أول، ٢٠٠٢	٧
قطاع غزة	كانون أول، ٢٠٠٢	١٥
الخليل	كانون ثاني، ٢٠٠٣	٧
جنين	كانون ثاني، ٢٠٠٣	٦

(٣) ورشة العمل المركزة مع المشغلين وأصحاب الورش والمصانع

المنطقة	التاريخ	عدد الحضور
رام الله	كانون ثاني، ٢٠٠٣	٦
قطاع غزة	كانون أول، ٢٠٠٢	١٤
الخليل	كانون ثاني، ٢٠٠٣	٦
جنين	كانون ثاني، ٢٠٠٣	٧

(٤) ورش تحليلية مع الباحثين الميدانيين

المنطقة	التاريخ	عدد الحضور
رام الله	تشرين ثاني، ٢٠٠٢	٧
قطاع غزة	تشرين ثاني، ٢٠٠٢	٥

(٥) ورشة عمل مع المدرسين/ات

المنطقة	التاريخ	عدد الحضور
رام الله	كانون ثاني، ٢٠٠٣	١٣